

جامعة البصرة
مركز دراسات البصرة والخليج العربي

أعمال الندوة الموسومة:
(سيرة السيدة الزهراء عليها السلام محطات
لاستلهام الدروس والعبر)
التي أقامها قسم الدراسات التاريخية
في مركز دراسات البصرة والخليج العربي
بالتعاون مع مركز الدراسات الفاطمية
١٦-١-٢٠١٩م

المحتويات:

- كلمة مركز دراسات البصرة والخليج العربي.....ص ٦
أ.م.عبد الحليم عبد الحافظ خالد
كلمة مركز الدراسات الفاطمية.....ص ٩
د.تائر العقيلي

المحور الأول: قراءات في سيرة الزهراء(ع):

- فاطمة الزهراء حوراء إنسية.....ص ١١
م.عباس جاسم ناصر

سيرة السيدة فاطمة الزهراء (ع) منذ الولادة

- حتى وفاة الرسول الاكرم (ص) دراسة تاريخية.....ص ١٧
م.م. سندس بندر خزعل

- فاطمة الزهراء (ع) (ام ابوها).....ص ٣٧
م.د.جهان عبد الواحد شغاتي السلمي

المحور الثاني: البعد الفكري:

- مناقب السيدة الزهراء (ع) في القرآن الكريم.....ص ٤٤
أ.م.د.محسن مشكل فهد الحجاج

مكانة السيدة فاطمة الزهراء(ع)

- في فكر الشيخ مرتضى مطهري.....ص ٥٢
أ.م.د. فراقداود سلمان الشلال

مكانة السيدة الزهراء (ع) في الفكر الإسلامي.....ص ٦٣

م.د. كوثر غضبان عبدالحسن

مصحف السيدة فاطمة الزهراء (ع).....ص ٧٠

م.م. هادي عبد الزهرة عبد السادة

المحور الثالث: البعد اللغوي:

مراتب خطاب الزهراء (ع) دراسة في تحليل النص.....ص ٧٥

أ.م.د. ضمير لفتة حسين

الخطبة الفدكية (دراسة صوتية).....ص ٨٧

أ.م. سكنة جهيه فرج

أهمية التآلف اللفظي في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (ع)

ودوره في النصص ٩٢

م. نضال حسن جاتول

المحور الرابع : البعد الأخلاقي والاجتماعي:

الزهد في سيرة فاطمة الزهراء (ع).....ص ٩٤

د.علاء رزاق فاضل النجار

فاطمة الزهراء عليها السلام ودورها الاجتماعي.....ص ١٠٦

م.م.ابتهال محمد عبد الكريم

معالم الفكر التربوي للزهراء (ع).....ص ١١٠

م.م وجدان جعفر غالب

المحور الخامس: الجانب الاقتصادي:

- الجوانب الاقتصادية في مسيرة حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.....ص ١١٦
- م. الهام خزعل ناشور
- التوصيات.....ص ١٢٠

مراجعة أعمال الندوة: أ.م.د. محسن مشكل فهد الحجاج
التدقيق اللغوي: م. قاسم محمد سلمان الجوراني
تصميم الغلاف: السيدة حوراء كاظم جواد

الآراء الواردة في أوراق عمل الندوة لا تمثل رأي مركز دراسات البصرة
والخليج العربي أو مركز الدراسات الفاطمية بالضرورة، ويتحمل الباحث
المسؤولية المترتبة عليها .
رُتبت الموضوعات لضرورة فنية .

كلمة مركز دراسات البصرة والخليج العربي:

أ.م. عبدالحميد عبدالحافظ خالد

رئيس قسم الدراسات السياسية والاستراتيجية

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

الحمد لله الذي كرم بني ادم وجعله اكرم خلقه، وبين له معالم الخير والشر ومنحه الحرية والارادة والقدرة على الاختيار ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة ، واصلي واسلم على ال بيته الاطهار وصحابته الابرار .

للقوة الأثر العميق والكبير في تفكير وسلوك المقتدي، فالقوة الصالحة عنصر اساس في تربية الفرد وبناء المجتمع ، لانها ترسخ القيم والمبادئ والأخلاق والعادات الحسنة باقل جهد ووقت من المربي، لهذا حث الله تعالى المؤمنين ان يتخذوا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قدوة لهم ، قال تعالى : " لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر " (الاحزاب ، ٢١).

كما جاء في القرآن الكريم ذكر امرأة فرعون كقدوة في الصبر والثبات ، وام موسى (عليه السلام) كرمز للتضحية ، والسيدة مريم بنت عمران كقدوة في الطاعة والعفة .

وفي ضمن سياق الحديث، قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) :
" يا فاطمة: اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين " وقال ايضا :
"فاطمة سيدة نساء اهل الجنة " .

فما احوجنا في هذا الوقت ان تكون سيدتنا فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) قدوة لبناتنا وزوجاتنا، وهي التي قال عنها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) : " فاطمة بضعة مني"، فهي الاكثر تشبها بأبيها في نهجه وهديه وتواضعه وسكينته ووقاره ، مع ما نعانيه من التفاعل اليومي لشبابنا بما تنتجه الحضارة المعاصرة من افكار وثقافات دخيلة علينا ، من خلال وسائل الاعلام والاتصالات حتى اصبحوا مستمتعين ومتأثرين بها، فضغفت ارادتهم وقناعتهم بمبادئهم وقيمهم وأخلاقهم الاسلامية .

ويبقى السؤال: ما الظروف التي تهيأت لسيدتنا الزهراء(ع) لأن تكون بهذا الرقي والسمو الإيماني والاخلاقي حتى نالت هذه المكانة ؟

لاشك ان للبيئة الاسرية والمجتمعية التي احاطت بها لها الاثر الكبير في ذلك، لهذا اصبح من الالهية بمكان اعادة النظر بقراءة وكتابة سيرة الزهراء بما يتلائم مع وقتنا الحاضر لتحقيق الفناعة الذهنية عند بناتنا وزوجاتنا بأن الزهراء هي القدوة الحسنة لهم ، من خلال التذكير والتقريب لصورتها لهم في حياتهن اليومية وبما يتناسب مع مرحلتهم العمرية .

والزهراء رغم انها جمعت المجد من كافة اطرافه فمن أبيها وزوجها وأولادها ، الا انها كانت متواضعة بسيطة بارة لوالدها وفيه لزوجها حريصة على أولادها و بيتها ، فضلا عن عبادتها وتدينها وشكرها لله عز وجل مع افتقارها لرغد الحياة وزهوتها لقناعتها بما لديها .

فجاءت أوراق عمل هذه الندوة لتسلط الضوء على جوانب من حياة وسيرة سيدتنا الزهراء (ع)، وهي مجموعة أوراق شاركت في الندوة العلمية المعنونة (سيرة الزهراء عليها السلام محطات لاستلهاام الدروس والعبر) .

ويعد هذا الاصدار واحداً من سلسلة يصدرها مركز دراسات البصرة والخليج العربي في جامعة البصرة، ايماناً منه في محاولاته الدائبة في بيان عوامل الارتقاء بالفرد والنهوض بالمجتمع ، وتقديم الرؤية المستقبلية لصناع القرار في السلطة المحلية والمركزية لتحقيق الامن والاستقرار والازدهار في محافظتنا الفيحاء وبلدنا العزيز .

سائلين المولى جل علاه ان يحقق هذا الجهد العلمي الفائدة المرجوة منه، وان يكون في ميزان أعمال المشاركين والقائمين على اصداره، والحمد لله رب العالمين .

كلمة مركز الدراسات الفاطمية:

الدكتور ثائر العُقيلي

مدير مركز الدراسات الفاطمية

يشكل الاهتمام المعرفي في جميع أشكاله المعنية بدراسة الفكر البشري مصداقاً من أهم مصاديق آليات تطبيق الوسائل المعرفية الإنسانية في عملية دراسة التراث الفكري البشري، وما علينا إلا تعزيز الأواصر بين المبدعين والقنوت المعرفية، ولاسيما في مسار دراسة الشخصيات ذات الصبغة المقدسة. ونحن إذ نهتم كمركز في شخصية مقدسة استثنائية كالسيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) في جميع المعطيات الأرضية والسماوية ينبغي التعامل معها تعاملاً من نوع خاص.

تتعدد أدوار المراكز البحثية في نشر الثقافة والوعي بين الأوساط المجتمعية من خلال برامج فكرية عدة، التي في أبعادها التوعوية التطبيق العملي في مختلف المجالات العلمية والإنسانية، وما في شك إن المجالات الإنسانية أكثر أهمية في عملية بناء التكامل الروحي والنفسي وتوطيد العلاقات الثنائية بين أفراد المجتمعات المختلفة.

ومن هنا جاء الاهتمام في الندوات الفكرية في التثقيف المعرفي وعلينا التمييز بين نوعين من الندوات الفكرية الأولى القصيرة في الأفق الفكري، والتي تكون أهدافها في المحيط المحدود ضمن أروقة محدودة وهذا النوع من الندوات يحملنا مسؤولية جديدة تتمثل في الاستمرارية في تغير مسار هكذا نوع من الندوات وهذا لا يتحقق إلا في حال توفير المرتكزات

الأساسية، التي تتمثل في الأقلام الواعية التي تكتب والفئة المستهدفة والجهات المثقفة العاملة ونحن اليوم في ندوتنا الموسوعة ((سيرة الزهراء (ع) محطات لاستلهام الدروس والعبر)) التي عقدت بالتعاون مع مركز دراسات البصرة والخليج العربي بتاريخ ١٦ / ١ / ٢٠١٩ م نتوخى فيها الخروج عن تلك المسميات التقليدية، لكي تصنف ندوتنا ضمن النوع الثاني، من خلال طباعة هذا الإصدار الفكري المهم الخاص بالباحثين الذين كان لهم دور مهم في إثراء الندوة الفكرية والذي يأخذ طريقة نحو الانتشار.

في الحقيقة، لمركز الدراسات الفاطمية في البصرة الشرف في التعاون مع مركز دراسات البصرة والخليج العربي في هذه الندوة متمنين من السادة أصحاب القرار استمرار التعاون معنا من أجل المساهمة في نشر الوعي والثقافة بين أوساط المجتمع العراقي بشكل عام، والمجتمع البصري بشكل خاص.

وفي الختام نسجل شكرنا للسادة الذين ساهموا في أنجاح هذه الندوة ومن بينهم مدير المركز الأستاذ الدكتور ناظم رشم الإمارة والدكتور محسن مشكل فهد الحجاج والدكتور قيس ناصر راهي والمدرس المساعد هادي عبدالزهرة عبدالسادة.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

المحور الأول: قراءات في سيرة الزهراء (ع):

فاطمة الزهراء حوراء إنسية

م. عباس جاسم ناصر

مركز دراسات البصرة والخليج العربي-قسم

الدراسات اللغوية والأدبية

المحور الأول: نشأة السيدة فاطمة الزهراء (سلام الله عليها)

قال النبي صلى الله عليه وآله: "لما عُرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل (عليه السلام) فأدخلني الجنة فناولني من رطبها فأكلته، فتحول ذلك نطفة في صلبي، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة (عليها السلام)، ففاطمة حوراء إنسية، فكلمنا اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة".

هنا يتبادر سؤال إلى ذهن الإنسان وهو: لماذا اختصت السيدة الزهراء «عليها السلام» بهذه المنزلة والمنقبة، وهي أن طينتها تكونت من ثمر الجنة دون غيرها من الأنبياء والأوصياء والأئمة الطاهرين «صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»، فما هو السر وراء هذه المنقبة؟ والجواب عن ذلك يعود إلى بحث فلسفي، وهو البحث عن علاقة النفس بالجسد، إذ إن هناك علاقة وثيقة بين النفس والجسد، بحيث إذا أصيب الجسد بمرض تتأثر الروح فيصيبها الإعياء، وكذلك الروح إذا أصابها الخوف أو القلق انعكس ذلك على الجسد، فتصيبه الحمرة، أو الصفرة نتيجة لما يعتلج الروح من قلق أو خوف.

يذكر الفلاسفة أن سرّ هذه العلاقة يعود الى قاعدة فلسفية وهي: ان الحركة الجوهرية في الوجود الواحد تنتقل هذا الوجود من صورة إلى صورة أخرى. ولتوضيح ذلك: أن حركة الإنسان من مكان إلى مكان تسمى: «حركة عرضية»، وهناك حركة أعمق وهي حركة الوجود في صميم ذاته، وهي ما يعبر عنها بـ (الحركة الجوهرية). مثلاً: البذرة تتحول إلى جذور ثم إلى أغصان ثم إلى شجرة مثمرة، هذه الحركة هي «حركة جوهرية»، بمعنى أن هذا الوجود النباتي المسمى بالبذرة يتحرك في صميم ذاته، ويتحول من صورة إلى صورة أخرى. مثال آخر: عند وضع الماء على النار فإن الحرارة التي يكتسبها الماء هي وجود واحد، ولكن له درجات متفاوتة، وكلما ترقى هذا الوجود وانتقل من درجة إلى درجة أخرى تغيرت صورة الماء من مائع إلى بخار، إذاً هذا الوجود المعبر عنه بالحرارة وجود يتحرك في صميم ذاته ويتحول من صورة إلى أخرى من صورة مائعة إلى صورة غازية، وهذا ما يطلق عليه: (الحركة الجوهرية).

وكذلك الحال بالنسبة للإنسان، فإن النطفة عندما تعلق وتستقر في جدار الرحم، لا تتحرك حركة مكانية، وإنما «حركة جوهرية» أي أنها تتحرك في جوهرها وفي صميم ذاتها بخصائصها الفيزيائية المعينة وتنتقل من صورة إلى أخرى قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سَلَالَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾.

فإذا تسامت الحركة وبلغت أعلى درجاتها تحول هذا الوجود من مادة إلى طاقة، فالروح هي الطاقة، وكانت موجودة ضمن وجود النطفة، كما أن وجود الشجرة بأغصانها وثمرها وقواها كانت موجودة ضمن البذرة .

الإنسان أيضاً بإنجازاته وبفكره كان موجوداً وجوداً إجمالياً ضمن تلك النطفة الصغيرة، إلا أن هذا الوجود أصبح يتحرك في داخله من درجة إلى أخرى إلى أن بلغ درجة من الحركة أن تحولت المادة إلى طاقة فأصبحت الروح كمالاً ودرجة من درجات ذلك الوجود المتحرك المسمى بالإنسان، إذًا: بما أن الروح مرتبة من مراتب الوجود فإنها تتأثر بصفات البدن كما يتأثر البدن بعوارض الروح.

ولأجل هذا الامتزاج بين الجانب الروحي، والجانب البدني نعرف السر والحكمة في تكوُّن نطفة الزهراء (عليها السلام) من ثمر الجنة؛ لأنه أعد هذه الشخصية لأن تكون مجمعاً لنور النبوة ونور الإمامة، ومهداً لأحد عشر إماماً معصوماً طاهراً، فلأجل هذا الدور المتميز جعل نطفتها متخلقة من ثمر الجنة.

وهذا ما جعل لها مقاماً تتميز به عن نساء العالمين كما يروي صاحب كنز العمال: «انه دخل عليها رسول الله فقالت إني لوجعه، فقال لها: ما يؤلمك قالت: أن بدني يؤلمني فقال لها: أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين وكانت إذا قامت إلى محرابها أزهَر نورها لأهل السماء كما يزهَر الكوكب الدري لأهل الأرض؛ فلذلك سميت (زهراء) .

المحور الثاني: الأدوار الرسالية لفاطمة الزهراء (عليها السلام)

١ . دور الزهراء كفتاة

الفتاة إنسان، والإنسان شريك في بناء الحضارة، وفي بناء الحياة، فيجب إعدادها منذ صغرها على أنها شخصية قادرة على بناء الحضارة، وبناء الإنسان، وبناء الحياة بثتى ألوانها إلى جانب الرجل، فإذا أعدت الفتاة من الأول على أن يكون لها قرار ورأي، تنتشأ وهي تترك موقعها، وحجمها في صراع الحياة وبناء الحضارة، ما دام دورها هو دور الإنسان قال تعالى: {أَنْتِي لَأَ أَضِيعُ عَمَلٍ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مَّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ}.

وهذا ما تعامل به النبي (صلى الله عليه وآله) مع فئاته الزهراء (عليها السلام)، إذ أقحمها في صراع الحياة، وفي ساحة الأحداث، وفي همومه وقضاياها، وفي دوره الرسالي ودعوته، مما جعل الزهراء عضداً للنبي (صلى الله عليه وآله) كما كانت أمها خديجة بنت خويلد. لذلك ذكر المؤرخون: إن أول من يستقبل النبي (صلى الله عليه وآله) عند رجوعه من سفره فاطمة، وآخر من يودعه فاطمة، فكانت تتحدث معه وتخفف آلامه وتمسح جراحه، تلتفت إلى كل مسيرته؛ لأنها لفتت ورُبيت منذ صغرها على أنها صاحبة دور، وصاحبة قرار، فأصبحت الزهراء كما لقبها المصطفى (أم أبيها).

٢ . دور الزهراء كزوجة

إن هدف كل فتاة وأملها المنشود هو أن تحصل على السعادة الزوجية، لكن ما هو المقياس في السعادة الزوجية؟ هنا توجد ثلاث نظريات:

النظرية الأولى: الشعور بالرضا والأُنس

أول مرتبة من مراتب السعادة الزوجية هي الشعور بالرضا، بأن يرضى كل من الزوج والزوجة بكليهما، أو الشعور بالبهجة: وهو أن يشعر بالأنس في حياتهما الزوجية.

النظرية الثانية: التوازن في إشباع الغرائز

تذهب هذه النظرية الى أن التوازن في إشباع الغرائز هو الضابط في تحقيق السعادة الزوجية للمرأة، فعندما تشبع الغريزة الجنسية على حساب العلاقات العاطفية، وعلى حساب الحنان والعطف فإنها تصبح امرأة تعيسة، والعكس أيضاً صحيح.

النظرية الثالثة: تحقيق الأهداف من خلال بيت الزوجية

تتلخص هذه النظرية في أن السعادة الزوجية أن تحقق المرأة أهدافها من خلال بيت الزوجية، فإذا حددت المرأة أهدافها قبل الزواج، واستطاعت أن تحقق أهدافها من خلال الأسرة وبيت الزوجية فإنها حصلت على السعادة الزوجية الحقيقية.

بما إن المرأة إنسان تمتلك خصائص الإنسانية، التي تؤهلها لأن تقوم بدورها في بناء الحياة، في بناء الجيل، وفي بناء الحضارة الشامخة، فإن هدفها أن تكون شريكة للرجل في بناء الحياة، فإذا استطاعت أن تحقق

هدفها هذا من خلال زوجها وأسررتها وبيئتها، فإنها بلغت السعادة الزوجية، وهذا ما نراه في حياة السيدة الزهراء، فإنها حققت أهدافها من خلال بيت زوجها، فلقد عاشت الحياة المادية البسيطة لتعطي المرأة درساً أن الحياة الزوجية ليست من خلال الحدود المادية، بل هي أسمى وأعمق من ذلك، فهي عدم الغفلة عن القضايا الأساسية التي بنيت عليها الأسرة وهي الشراكة في بناء الحضارة والحياة، وعليه فلتتعلم المرأة من شخصية السيدة الزهراء (سلام الله عليها)، ولتتخذها قدوة لها في حياتها.

سيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) منذ الولادة
حتى وفاة الرسول الاكرم (صلى الله عليه واله وسلم)
دراسة تاريخية

م.م. سندس بندر خزعل

مركز دراسات البصرة والخليج العربي-

قسم الدراسات التاريخية

الزهراء هي فاطمة بنت محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأُمها هي السيدة خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) . ولدت من أكرم أبوين عرفهما التاريخ البشري ، ولم يكن لأحد في تاريخ الانسانية ما لأبيها من الآثار التي غيرت وجه التاريخ . ولم يحدث التاريخ عن أم كأُمها التي وهبت كل ما لديها لزوجها العظيم ومبدئه ورسالته الحكيمة وفي ظل هذين الأبوين العظيمين درجت فاطمة الزهراء (ع) ونشأت في دار يغمرها حنان أبيها الذي حمل عبء النبوة وتحمل في سبيلها ما تنوء به الجبال .

ولادة السيدة الزهراء (عليها السلام)

لما تزوجت السيدة خديجة بنت خويلد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) هجرها نسوة مكة وكن لا يكلمنها ولا حتى يدخلن عليها، فلما حملت بالزهراء فاطمة (عليها السلام) كانت تتحدث معها وقد دخل عليها الرسول (ص) مرة، فسمعها تحدثها، فقال لها: يا خديجة من تكلمين، قالت يا رسول الله ان الجنين الذي انا حامل فيه اذا خلوت به في منزلي كلمني وحدثني من ظلمة الاحشاء فتبسم رسول الله (ص) وقال: ((يا خديجة ان

جبرئيل (عليه السلام) يخبرني انها أبنتي وانها النسمة الطاهرة المطهرة وان
الله تعالى امرني ان اسميها (فاطمة) وسيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة
يهتدي بهم المؤمنون)) .

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادتها (عليها السلام) الا ان المشهور
بين المؤرخين أن ولادتها كانت يوم الجمعة في العشرين من شهر جمادى
الآخرة في السنة الخامسة من البعثة النبوية . بينما قال غيرهم : انها ولدت
قبل البعثة بخمس سنين . الا أن العديد من الروايات اشارت الى صحة
الرأي الاول، اذ روى أبو بصير عن الأمام جعفر الصادق بن محمد
(عليهما السلام) قال ((ولدت فاطمة الصديقة في جمادى الآخرة يوم
العشرين سنة خمس واربعين من مولد النبي (صلى الله عليه وسلم) ،
فأقامت في مكة ثمان سنين وبالمدينة المنورة عشر سنين)) .

اسماؤها والقبابها :

لقبت السيدة فاطمة (عليها السلام) بالعديد من الالقاب، منها:-

١- سميت بفاطمة وذلك عن حديث للرسول (ص) قال: وعن ابن
عباس أن رسول الله (ص) قال : إبنتي فاطمة حواء آدمية لم تحض ولم
تطمث وانما سماها فاطمة لأن الله فطمها ومحبيها عن النار .

٢ - ولقبت بالكوثر وقد وصفها القرآن الكريم بالكوثر بأعتبار ان النبي
(ص) قد انقطع نسله الا منها. فهي أم الأئمة الاطهار وأم الذرية الطاهرة
لرسول الله (ص)، التي دافعت عن رسالة محمد (ص) وتحملت اعباء
الوقوف امام الظالمين والمنحرفين عنها .

٣- الصديقة لأنها كانت كثيرة التصديق وقد كانت سلام الله عليها مصدقة لأبيها صادقة في أقوالها صدوقة في أفعالها ووفائها، فهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون كما ورد عن حفيدها الصادق (عليه السلام).

٤ - المباركة : بأعتبار الخير الكثير الذي يأتي من قبلها .

٥ - لقبتم بالطاهرة لطهارتها من كل دنس وكل رفس، وكما قال الرسول (ص) ان فاطمة حوراء أنسية ، كلما اشتقت الى الجنة قبلتها . وكانت سلام الله عليها راضية بما قدر لها من مرارة الدنيا ومشاقها ومصائبها وثوابها ، مرضية عند ربها فهي ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه .

٦ - أم أبيها، فقد كناها رسول الله (ص) بتلك الكنية تعظيماً لشأنها ، اذ لم يكن أحد يوازيها في محبته لها ورفعة مكانتها لدى الرسول الكريم (ص).

٧ - أم الائمة، وقد كنيتم بأم الائمة إذ اخبر الرسول الكريم(ص) ان الائمة هم ولدها وأن المهدي من نسلها .

وعندما نطالع الفترة التي ولدت فيها الزهراء (عليها السلام) نجد ان المجتمع في الجزيرة آنذاك عاش احداثاً خطيرة وصراعات وأوضاعاً متأزمة، فالدعوة الاسلامية التي جاء بها النبي الأكرم(ص) جعلت المجتمع على مفترق طرق، فمن الناحية الاقتصادية كان المجتمع فقيراً بحكم طبيعته مقتصرأ على حركة اقتصادية ضعيفة جداً، إذ كان يعتمد فقط على تجارة محدودة مع بلاد اليمن وبلاد الشام .

ومن الناحية الاجتماعية، فقد كانت تسوده الديانة الكافرة المتمثلة بالشرك وتقاليد بالية والعنصرية القبلية وتطغى عليه الحروب والغارات التي تشنها القبائل بعضها على بعض لأسباب قد لا تكون معقولة ابداً. وكانت ظاهرة وأد البنات من أقسى ظواهره المتخلفة .

في هذه الفترة بُعث الرسول الكريم (ص) وعمره أربعون عاماً، فأنتقل ليقف وحده بوجه الكفر العالمي وعبادة الاصنام والشرك ويغالب المشاكل والمصاعب الخطيرة، فبلغ بالدعوة سراً في أول الأمر حفاظاً عليها من الاعداء، حتى جاء أمر الله سبحانه وتعالى بإعلانها واقتحام صفوف الباطل، فأعلن الرسول (ص) دعوته ودعا الناس الى الاسلام ، وأخذ عدد المسلمين يزداد يوماً بعد يوم وأحس أعداء الاسلام بالخطر من هذا التيار الجديد فوثبت كل قبيلة على من فيها من مستضعفي المسلمين، فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بألوان العذاب من الضرب والتجويع والترك على حر الرمال وكيهم بالنار كمحاولة منهم لأفتتان المسلمين وردعهم عن دينهم، وعندما رأى الرسول (ص) ما يصيب اصحابه من البلاء قال لهم ((لو خرجتم الى ارض الحبشة حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه)) فأستجاب المسلمون لأمر الرسول (ص) فخرجوا وتركوا اموالهم وأرضهم مخافة الفتنة وفراراً الى الله بدينهم .

ولما رأت قريش أن أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قاوموهم وتحملوا أذاهم وأن الاسلام أخذ يعلو شأنه وينتشر بين القبائل قد عجزوا عن صدّه، اتفقوا على قتل الرسول (ص) فلما احس أبو طالب

بذلك انحاز الى شعبه وأجتمع اليه بنو هاشم وبنو عبد المطلب ليحموا الرسول (ص) وكان حمزة عم الرسول (ص) يحرسه حتى الصباح ، فحاصرتهم قريش اقتصادياً وكتبوا بينهم كتاباً يتعاقدون فيه على أن لا يبيعوهم ولا يبتاعوا منهم شيئاً فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا وأشدت الجوع بين بني هاشم لدرجة تعالي احياناً صراخ الاطفال الجياع .

في ذلك الظرف الصعب والقاسي قضت الزهراء (عليها السلام) شطراً من أيام الرضاعة في شعب أبي طالب، ثم فطمت من اللبن وهناك درجت تمشي على رمضاء الشعب، وتعلمت النطق وهي تسمع أنين الجوع وصراخ الاطفال المحرومين، وبدأت تأكل في زمان شاع فيه الحرمان والفاقة ، واذا ما استيقظت في آخر الليل وجدت الحرس يدور بترقب وحذر حول ابيها رسول الله (ص) يخافون عليه غدر الاعداء في حلقة الليل ، وبهذا قضت الزهراء (عليها السلام) ثلاث سنين تقريباً في شعب أبي طالب، ذلك السجن الذي عزلها عن العالم الخارجي أي شئ حتى أدركت سن الخامسة .

ومرت سنون الحصار صعبة ثقيلة وخرج الرسول الكريم (ص) ومن معه من المقاطعة وقد كتب الله تعالى لهم النصر والغلبة . وأما السيدة خديجة رضي الله عنها وقد أرهاقها العناء والحرمان فقد قرب أجلها وشاء الله تعالى أن يختارها لجواره فتوفت في العام الذي خرج فيه بنو هاشم من الحصار وكان العام العاشر من البعثة ، وتوفى في العام نفسه ابو طالب عم الرسول (ص) وحامي الدعوة الاسلامية، ولقد شعر الرسول (ص)

بالحزن والاسى وأحس بالفراق والوحشة لفقده زوجته وعونه وعمه الحامي والمدافع عنه لذلك سمي عام الحزن .

وقد اصاب الحزن فاطمة الزهراء (ع) الصبية الصغيرة التي لم تشبع من حنان الامومة وعطف الوالدة فقد شاركته الحزن والمأساة فشملتها المحنة في العام الحزين وشعرت بغمامة الحزن واليتم يخيم على حياتها الطاهرة .

وقد أحس الرسول (ص) بوطأة الحزن على نفسه وعلى فاطمة الزهراء (ع) هو يرى دموع الفراق على خديها فيرق قلبه وتفيض مشاعر الابوة الصادقة فيحنو على فاطمة (ع) يعوضها من حبه وحنانه ما فقدته في أمها من حب ورعاية .

لقد أحب رسول الله (ص) فاطمة الزهراء وأحبهتة وحننا عليها وحننت عليه فلم يكن أحب الى قلبه وأقرب الى نفسه من فاطمة ، وكان يؤكد ذلك كلما وجدته ضرورياً ، ويوضح مقامها ومكانتها في أمته ، وهو يمهد لأمر عظيم وقدر خطير يرتبط بفاطمة وبالذرية الطاهرة التي أعقبتها فاطمة الزهراء (ع) وبالأمة الاسلامية كلها .

ويؤكد الرسول (ص) ليعرف المسلمون مقام فاطمة الزهراء ومكان ذريتها فيقول : ((فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني)) . وتكبر فاطمة (ع) وتشب ويشب معها حب أبيها لها ، ويزداد حنانها عليها وتبادلها ذلك الحب وتملاً قلبها بحبه وتملاً قلبه بالعطف والرعاية .

إن الرسول الكريم (ص) النموذج القدوة في العلاقة الابوية الطاهرة التي تساهم في بناء شخصية الابناء وتوجه سلوكهم وحياتهم ، لقد كانت تلك العلاقة هي المثل الاعلى في رعاية الاسلام للفتاة والعناية بها وتحديد مكانتها .

و شاء الله سبحانه وتعالى أن تشهد فاطمة الزهراء (ع) فترة صراع في مكة وتشهد محنة أبيها (صلى الله عليه وسلم) ، فترى الاذى والاضطهاد يقع عليه وتشهد جو مكة المعادي لبيت النبوة ، بيت الهدى والايمان والفضيلة وتشاهد أباهما والصفوة المؤمنة من دعاة الاسلام يخوضون ملحمة الجهاد فيؤثر هذا الجو الجهادي في نفسها ، ويساهم في تكوين شخصيتها واعدادها لحياة التحمل والمعاناة .

وقد عاشت الزهراء (عليها السلام) المحنة الأشد مع أبيها الكريم (ص) بعد فقدها لأمها المواسي والأنيس الذي كان يخفف عنها متاعب الحياة والآلام والاضطهاد وبعد ان فقد الرسول (ص) عمه أبو طالب المدافع عنه ضد قريش بحيث أن قريشاً لم تجرؤ على ان تتعرض للرسول (ص) في حياته او تنال منه شيئاً الا كان لها بالمرصاد .

لقد حبست قريش حقدتها وأذاها على الرسول الكريم (ص) في تلك الفترة العصيبة من عمر الدعوة وبكل ما تملك من وسائل الاذى والاستهزاء والسخرية ومحاولات الانتقاص من مكانة النبي محمد (ص) وشخصيته فقد تحمل الرسول (ص) من أجل دعوته وفي سبيل مبادئه ورسالته ما لم يتحملة أحد من الأنبياء . فقد بلغ الامر بأحد سفهاء قريش أن يغترف

غرفة من تراب الارض ويقذفها في وجه الرسول (ص) وعلى رأسه فيتحمل رسول الله (ص) هذا الاذى صابراً وقد لطح التراب وجهه الكريم ورأسه ، ولما عاد الى بيته ورأته فاطمة الزهراء (ع) فترى ما لحق به من أذى قريش يعظم عليها ذلك الامر الذي تجرأ به السفهاء من طغاة الجاهلية ثم قامت لأبيها تنفض التراب عنه وتأتي بالماء وتغسل وجهه الكريم ورأسه . وكان هذا الموقف مؤثراً في نفس الزهراء (ع) ولكن الرسول (ص) كان يخفف عنها ويحثها على التحمل فيمد يديه الكريمتين ويضعهما على رأسها ويقول لها لاتبكي يا بنية فإن الله مع ابيك وناصره على الاعداء .

هجرتها مع أبيها

هاجر الرسول الكريم (ص) في السنة الثالثة عشر للبعثة من مكة الى يثرب حفاظاً على نفسه وابقاء دعوته . وأوصى علي بن أبي طالب (ع) أن يبني في فراشه ليلة الهجرة ليوهم المشركين ويشغلهم وأوصاهم (صلى الله عليه وسلم) بوصايا عدة منها انه اذا وصل مأمنه يرسل إليه من يدعوه بالتوجه إليه مع عائلته من الفواطم وغيرهن ويرد الامانات التي كانت مودعة عنده الى أهلها ويسدد الديون التي كانت عليه .

وقد استطاع الامام علي (ع) ان يخرج بالفواطم وهن فاطمة الزهراء (ع) وفاطمة بنت أسد أمه وفاطمة بنت الزبير بن عبد المطلب وفاطمة بنت حمزة . ووصل بهن الى المدينة بعد أن انتصر على القوم الذين تبعوه حتى وصل ركب الفواطم بعد خمسة عشر يوماً ومكث الرسول في انتظار قدوم الوفد ، وفي تلك المدة أسس مسجد قباء . وبعد استراحة الركب سار

الرسول (ص) بمن معه من أصحابه وأهله متوجهاً الى يثرب واستقبلته الجماهير وسادة يثرب بالأشعار والأهازيج وشعارات الترحيب .

نزل الرسول (ص) ونزلت السيدة فاطمة الزهراء (ع) مع الفواطم ودخلت على أم خالد عند أبي ايوب الانصاري وبقيت السيدة الزهراء مع أبيها (ص) زهاء سبعة أشهر حتى تم بناء المسجد ودار الرسول الكريم (ص) وبيته المتواضع المؤلف من مجموعة من الحجرات بعضها من الاحجار والبعض الآخر من جريد النخل ، اما الاثاث فهو في منتهى البساطة والخشونة والتواضع اذ اعد لنفسه سريراً مؤلفاً من أخشاب مشدودة بالليف واستقرت الزهراء (ع) في دار هجرتها وفي بيت أبيها ذلك البيت البسيط المتواضع في دار الاسلام . وما إن جاءت فاطمة الزهراء (ع) مهاجرة من مكة لترى أباهما بين أنصاره في يثرب يفدونه بالأنفس ومعه المهاجرون .

وبعد ما استقر رسول الله (ص) في المدينة تزوج (سودة) وهي أول من تزوجها بعد السيدة خديجة رضي الله عنها ثم تزوج ام سلمة بنت أمية، وقالت أم سلمة أن النبي فوض أمر أبنته فاطمة (ع) لي لكي ارحاها فقد كنت أؤدبها وأدلها فكانت والله أأدب مني وأعرف بالأشياء كلها، هذه دلالة واضحة واعتراف أم سلمة على ما تمتعت به السيدة فاطمة الزهراء (ع) من ذكاء وفطنة منذ صغرها .

محاولات خطبة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

فاقت فاطمة الزهراء (عليها السلام) نساء عصرها في الحسب والنسب فهي بنت محمد رسول الله (ص) والسيدة خديجة الكبرى (رضي الله عنها) وسليمة الفضل والعلم والسجايا الخيرة وغاية في الجمال الخَلقي والخَلقي ونهاية الكمال المعنوي والانساني ، وكانت (عليها السلام) تمتاز منذ صغر سنها بالنضج الفكري والرشد العقلي ، وقد وهب الله سبحانه لها عقلاً كاملاً وذهناً وقادراً وذكاءً حاداً وحسناً وجمالاً في اشراقه محياها النورانية، وما أعظم فضائلها وهي تكبر يوماً بعد يوم تحت ظلال النبي (صلى الله عليه وسلم) حتى أدركت سلام الله عليها مدرك النساء ، وما أن دخلت السنة الثانية للهجرة وبدأت طلائع الاستقرار تلوح للمسلمين في المدينة المنورة حتى خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الاسلام والشرف والمال من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان الرسول الكريم (ص) يردهم رداً جميلاً . ويقول لكل من جاءه : انتظر فيها أمر الله وكان الرسول (ص) يعرض عنهم بوجهه الكريم حتى كان يظن الرجل في نفسه أن رسول الله (ص) ساخط عليه . وكان الرسول الكريم (ص) قد حبسها على الامام علي (عليه السلام) ويرغب أن يخطبها منه .

وقد كان الامام علي (ع) يفكر في خطبة الزهراء (ع) ، ولكنه بقي يفكر (عليه السلام) بين الحالة التي يعيشها هو والمجتمع الاسلامي من فقر وفاقة وضيق في المعيشة ، وكان هذا كله يصرفه عن التفكير في الزواج ويشغله عن هواجس نفسه في بناء الاسرة وبين واقعه الشخصي

وقد تجاوز الواحد والعشرين من العمر. وأن له أن يتزوج من الزهراء (عليها السلام) التي لا كفؤ لها سواه ولا كفؤ له سواها. وذات يوم ما أن اكمل الامام علي (ع) عمله حتى حل عن ناضحه وأقبل يقوده الى منزله فشده فيه، وتوجه نحو منزل رسول الله (ص) وكان في بيت السيدة أم سلمة، وبينما كان الامام في الطريق نزل ملك من السماء بأمر الهي هو ان يزوج النور من النور، أي فاطمة الزهراء من الامام علي (ع).

فدق الامام علي (ع) الباب فقالت أم سلمة من بالباب ؟ فقال لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : قومي يا أم سلمة ((فأفتحي له الباب ومريه بالدخول فهذا رجل يحبه الله ورسوله ويحبهما)) فقالت أم سلمة : فذاك أمي وأبي ، من هذا الذي تذكر فيه وأنت لم تره ؟ فقال : ((يا أم سلمة فهذا الرجل ليس بالخرق ولا بالتبرق ، هذا أخي وابن عمي وأحب الخلق اليّ)) ، ففتحت الباب فاذا بعلي بن ابي طالب عليه السلام ، فدخل على رسول الله (ص) فقال (السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته) فقال له النبي (ص) (وعليك السلام يا أبا الحسن أجلس) فجلس علي (ع) بين يدي الرسول (ص) وجعل ينظر الى الارض كأنه قصد لحاجة وهو يستحي أن يبينها ، فهو ينظر الى الارض حياءً من رسول الله (ص) وكان النبي (ص) علم ما في نفس الامام علي (ع) فقال له : ((يا أبا الحسن إني ارى انك أتيت لحاجة فقل حاجتك وايد ما في نفسك فكل حاجة لك عندي مقضية)) ، فقال الامام علي (ع) : ((فذاك أبي وأمي إنك اخذتني عن عمك أبي طالب ومن فاطمة بنت أسد وأنا حسبي

فغذيتني بغذائك ، وأدبتني بأدبك ، فكنت الي أفضل من أبي وأمي في البر والشفقة ، وان الله تعالى هداني بك وعلى يديك وانك والله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة يا رسول الله فقد أحببت مع ما شد الله من عضدي بك أن يكون لي بيت وان تكون لي زوجة اسكن اليها ، وقد أنتيتك خاطباً راعباً يا رسول الله أخطب أبنتك فاطمة ، فهل انت مزوجني يارسول الله ((. فتهلل وجه رسول الله (ص) فرحاً وسروراً ، وأتى فاطمة الزهراء (ع) فقال : ((إن علياً قد ذكرك وهو من قد عرفت)) فسكتت (عليها السلام) فقال الرسول (ص) الله أكبر ، سكوتها رضاها ، فخرج الرسول ووجهه مثل ما قالت أم سلمة يتهلل فرحاً واستبشاراً ثم تبسم في وجه الامام علي (ع) فقال : ((يا علي فهل معك شئ ، ازوجك به)) .

فقال الامام علي (ع) : ((فداك أبي وأمي ، والله ما يخفى عليك من امري شئ أملك سيفي ودرعي وناضحي ، وما املك شيئاً غير هذا)) فقال الرسول (ص) ((يا علي فأما سيفك فلا غنى بك عنه ، تجاهد في سبيل الله وتقابل به اعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك واهلك ، وتحمل عليه رحلك في سفرك ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت به منك)) .

فقال الرسول (ص) أبشرك يا علي فقد زوجتك أياها فاطمة الزهراء (ع) وجمع جمعاً من الانصار والمهاجرين يدعوهم الى أن يأخذوا مقاعدهم فقال لهم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه فأشهدكم أي قد زوجت فاطمة على اربعمائة مثقال من فضة أن رضيت، فقال الامام علي (ع) فقد رضيت يارسول الله ثم مال الامام فخر ساجداً شكراً لله تعالى

وقال الحمد لله الذي حببني الى خير البرية محمد رسول الله ، فقال الرسول (ص)بارك الله عليكما وبارك فيكما وأسعدكما، واخرج منكما الكثير الطيب.

تاريخ الزواج :

إن الروايات التي وردت عن أهل البيت عليهم السلام تنص كلها على وقوع الزواج بعد عودة المسلمين من معركة بدر منتصرين، فعن الامام الصادق (ع) قال تزوج الامام علي من فاطمة الزهراء (ع) في شهر رمضان وبنى بها في ذي الحجة من العام نفسه بعد معركة بدر ، وروى عن الزواج رواية تقول أن أمير المؤمنين (ع) تزوج بالسيدة الزهراء بعد رجوعه من معركة بدر لأيام خلت من شوال السنة الثانية من الهجرة النبوية المباركة .

ولقد امتاز زواج السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام :

- انه زواج من السماء وبأمر الله تعالى قبل أن يكون في الأرض أو مجرد ارتباط عاطفي ويكفي في ذلك ما روى عن ابن عبد الله اذ قال : نزل جبرئيل فقال :((يا محمد ان الله يأمرك أن تزوج ابنتك فاطمة من علي)) .
- ان الله تعالى قد جعل الذرية النبوية الطاهرة محصورة بهذا الزواج المبارك .

وانتقلت السيدة فاطمة الزهراء (ع) الى بيت زوجها وكان انتقالها من بيت الرسالة والنبوة الى دار الامامة والولاية .

فهي تعيش في جو يملؤه القداسة والنزاهة وتحيط به عظمة الزهد وبساطة العيش وكانت خير عون لزوجها على أمر دينه وآخرته .

وكان الامام علي (ع) يحترم السيدة فاطمة (ع) احتراماً لائقاً بها ، لأنها احب الخلق الى رسول الله (ص) ولأنها سيدة نساء العالمين ولأن نورها من نور رسول الله(ص) ولأنها مجموعة من الفضائل والقيم ، ولم يعلم المدة التي اقامتها السيدة فاطمة (ع) والامام علي (ع) في بيت حارثة الى أن بنى لها الرسول (ص) بيتاً ملاصقاً للمسجد وقريباً من بيت الرسول (ص) . ولم يكن الرسول (ص) ليتترك هذا الغرس النبوي دون أن يرعاه ويحتضنه بتوجيهه وعنايته فعاش الزوجان في ظل الرسول (ص) وفي كنفه ومنح الرسول (ص) فاطمة بعد زواجها مالم يمنحه لأحد من الحب والنصيحة والتوصية .

عاشت فاطمة الزهراء (ع) في كنف زوجها قريرة العين ، لاتفارقها البساطة ولا يبرح بيتها خشونة الحياة فهي الزوجة المثالية زوجة علي (ع) بطل المسلمين ووزير الرسول (ص) ومستشاره الأول وحامل لواء النصر والجهاد وكانت بمستوى المسؤولية الخطيرة . لقد كانت حقاً بمستوى مهمتها التي اختارها الله تعالى فكانت القدوة الصالحة للمسلمة والمرأة النموذجية .

فاطمة الزهراء في إدارة شؤون بيتها

كان بيت علي (ع) أروع نموذج في الصفاء والاخلاص والمودة والرحمة تعاوننا فيه بوئام وحنان على ادارة شؤون البيت وانجاز اعماله . لقد كانت بنت النبي الاكرم تبذل قصارى جهدها لإسعاد اسرتها ولم تستثقل

اداء مهام البيت رغم كل الصعوبات والمشاق حتى ان امير المؤمنين علي (ع) رق لحالها وامتدح صنعها .

وذات يوم دخل الرسول الكريم (ص) على علي عليه السلام فوجده هو وفاطمة عليهما السلام يطحنان الجاروش فقال النبي (ص) : أيكما اعيب فقال الامام علي (ع) فاطمة يارسول الله، فقال الرسول (ص): قومي يا بنية فقامت وجلس النبي (ص) موضعها مع علي (ع) مشاركة في طحن الحب .

وروي عن جابر الانصاري إن النبي (ص) قد رأى فاطمة الزهراء وعليها كساء من أجلة الابل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها فدمعت عينها رسول الله (ص) فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة ، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمه والشكر لله على آلائه .

هذه هي الدنيا في عين فاطمة بنت الرسول (ص) لمواجهة المعاناة وألم الجوع وكل ذلك كان ممزوجاً بحلاوة الصبر وندى الايثار لأن وراءه نعيم الآخرة .

فاطمة في دور الأم

بما أن الأمومة من الوظائف الحساسة والمهام الثقيلة التي القيت على عاتق الزهراء عليها السلام حيث انجبت خمسة أطفال هم الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم في حين سقط جنينها المحسن قبل ولادته .

وقد قدر الله سبحانه وتعالى أن يكون نسل رسول الله (ص) وذريته من فاطمة (ع) كما أن الزهراء (ع) وهي ربيبة الوحي والنبوة وتعرف جيداً

مناهج التربية التي تجلت في تربيتها لمثل الحسن (ع) الذي أعدته ليتحمل قيادة المسلمين ويتجرع الغصص في اخرج اللحظات من تاريخ الرسالة .
والزهراء (عليها السلام) قد ربت مثل الامام الحسين (ع) ، الذي اختار التضحية بنفسه وجميع اهله وأعز اصحابه في سبيل الله ومن أجل مقارعة الظلم والظالمين ، ليروي بدمه شجرة الاسلام .

وقد ربت الزهراء زينب وأم كلثوم (ع) وعلمتهن دروس التضحية والوفاء والصمود امام الظالمين حتى لا يذعن ولا يخضعن للظالم وقوته ، ويقفن الحق أمام جبروت بني أمية بكل جرأة وصراحة ، لتتضح خطورة المؤامرة على الدين وعلى أمة سيد المرسلين والائمة المعصومين .

الزهراء عليها السلام قبل فتح مكة

منذ أن دخل الرسول (ص) الى المدينة المنورة تحولت حياته الى الجهاد والبناء، جاهد المشركين والمنافقين واليهود والصليبيين وبناء الدولة الاسلامية العظيمة ونشر الدعوة وتبليغها في كل بقعة يمكن لصوت التوحيد أن يصل اليها . والذي يقرأ تاريخ الدعوة وجهاد الرسول (ص) وصبره واحتماله يرى ان هذه الفترة الجهادية الصعبة بكامل ظروفها وأبعادها قد ارتبطت بالسيدة فاطمة الزهراء (ع) وهي تعيش في كنف زوجها وأبيها وتعيش بروحها ومشاعرها وبعهادها في بيتها وفي مواساتها ومشاركتها لأبيها وزوجها في كل الغزوات والمعارك ضد المشركين .

فقد روي أن الرسول (ص) قدم من غزوة له ، فدخل المسجد فصلى فيه ركعتين ثم بدأ كعادته ببيت فاطمة قبل بيوت نسائه ، جاءها ليزورها

ويسر بلقائها ، فرأت على وجهه آثار التعب والاجهاد فتألمت لما رأت وبكت فسألها (ص) : ((ما يبكيك يا فاطمة)) فقالت السيدة عليها السلام ((أراك قد شحب لونك فقال الرسول الكريم (ص) : ((يا فاطمة ان الله عز وجل بعث أباك بأمر لم يبق على ظهر الارض بيت مدر ولا شعر الا دخله)) وظلت السيدة فاطمة (ع) صورة مشرقة لجهاد المرأة المسلمة من خلال الرسول (ص) وزوجها الكريم الامام علي (ع) فهي تشارك بكل ما لديها لتشد أزر الاسلام وتكافح جنياً الى جنب مع أبيها وزوجها وأبنائها في ساحة واحدة وخندق واحد ، لتدون في صفائح التاريخ درساً عملياً تتلقاه الاجيال من هذه الامة المسلمة .

الزهراء في فتح مكة :-

لقد شعرت سيدة النساء بالغبطة والسعادة وقد رأت القسم الأكبر من الجزيرة العربية يخضع لسلطان الاسلام ويدين برسالة أبيها وها هي قريش رغم كبريائها وعنادها ترسل أحد زعمائها الى المدينة المنورة مدينة الرسول الأعظم عاصمة الاسلام لتفاوض النبي (ص) على تمديد أمد الهدنة التي تم الاتفاق عليها في الحديبية ، حينما ذهب النبي (ص) معتمراً في العام السادس للهجرة .

ولذلك ارسلت قريش زعيمها أبا سفيان بعد أن أخلت بالشروط التي كان قد تم الاتفاق عليها ليعرض على النبي (ص) طلب قريش فلم يجد تجاوباً من النبي (ص) ، فاستجار بجماعة من المسلمين فلم يجره أحد حتى ابنته رملة زوجة الرسول (ص) ثم دخل على الامام علي والسيدة

فاطمة الزهراء (عليهم السلام) يطلب منهما الشفاعة له عند الرسول (ص) فأبى كل من الامام علي (ع) والزهراء والحسين (عليهما السلام) أن يجيروه ولما يئس من ان يجيره مسلم من المسلمين، رجع يائساً خائفاً منكسراً يتعثر بالفشل والخذلان .

وقد ايقنت الزهراء (ع) من موقف أبيها من أبي سفيان انه سيفتح مكة ودنت الايام فخرج الرسول (ص) في عشرة آلاف من المسلمين وكان حامل لوائه ابن عمه ووصيه الامام علي بن ابي طالب (ع) وخرجت معه الزهراء (ع) فيمن خرج معه من النساء ، وظلت الزهراء الى جانب أبيها مزهوة بنصر الله ، وقد رأت الاصنام تحت اقدام أبيها رسول الله (ص) ، ورأت قريشاً تلوذ به وتقول : أخ كريم وابن اخ كريم ، وقال أبوها لهم أذهبوا فأنتم الطلقاء .

لقد كانت الايام التي قضتها الزهراء مع أبيها في مكة مليئة بالذكريات، حيث تذكرت الايام التي كان فيها المشركون يطاردون النبي (ص) واصحابه ويحاصرونه في الشعب وكما رأت السيدة في تلك الرحلة المظفرة هوازن وثقيف وأحلافهما من العرب الذين ظلوا لفترة طويلة من الزمن على موقفهم المتصلب من الدعوة الاسلامية ورأتهم ينهارون وتذك حصونهم ومعاقلمهم وتقع أموالهم وأملاكهم في معركة حنين غنيمة للمسلمين ، وعادت فاطمة (ع) مع أبيها وزوجها الى مدينة الانصار وامتدت حياتها عامين بعد هذه الرحلة وكانت هاتين السنتين من أسعد

الايام في حياتها، حيث أنتشر الاسلام في جميع انحاء الجزيرة وأصبح الأول بين الأديان .

حجة الوداع والأيام الأخيرة

لقد مرت تلك الايام بطلوها ومرها حتى جاءت السنة العاشرة من الهجرة فدعا النبي الاكرم (ص) عامة المسلمين لإداء مناسك الحج ، وحج بهم حجة الوداع، وعلمهم احكام الحج ومناسكه، وعند العودة توقف الركب عند غديرخم فصعد النبي (ص) منبراً من أحداج الابل ونادى بصوت عال ((من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه))، ثم أمر المسلمين بمبايعة الامام علي فبايعوه وسلموا عليه ، ثم تفرقوا في بلدانهم ، وعاد النبي (ص) الى المدينة .

وبدخول السنة الحادية عشر للهجرة ، وفي الايام الاخيرة من شهر صفر اشتكى الرسول (ص) من مرض ألم به وكان قد عزم على غزو بلاد الروم وأعد لقيادة جيشه أسامة بن زيد وهو في أول شبابه وأمر جميع المهاجرين والانصار ان ينظموا اليه .

وقد ظن اكثر المسلمين في بداية الامر أنها وعكة صحية طارئة لا تلبث أن تزول بسرعة ، غير أن الزهراء لم تكذب تسمع بشكوى أبيها حتى ارتج قلبها وأنهارت وكأنها والموت على ميعاد ، وقد بانّت علامات الوداع على الرسول الاعظم (ص) وضعفت صحته. وسمعته يقول في حجة الوداع على جبل عرفات وقد وقف بين المسلمين ((لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا)) .

لقد كانت فاطمة (عليها السلام) وامير المؤمنين أشد الناس قرباً الى الرسول (ص) في فترة مرضه فعن الامام علي (ع) سأل أحدهم عائشة كيف وجدت رسول الله (ص) عند وجعه ، فقالت : ما شهدته ، ولكن دونك فاطمة ابنته فسألها .

كما أن فاطمة الزهراء (ع) كانت تطوف حين مرض الرسول (ص) على أزواجه فتقول : أنه يشق على النبي (ص) أن يطوف عليكن ، فقلن هو في حل . واشتد المرض بالنبي (ص) أكثر فأكثر ، فهو طريح على فراش الموت والزهراء (ع) بجانبه يشتد وجدها على أبيها ، فتارة تحدق في وجهه الشاحب وتذرف الدموع الساخنة ، وأخرى تدعو له بالسلامة .

ولما أشد المرض وثقل على الرسول (ص) وحضرته الوفاة أخذ أمير المؤمنين علي (ع) رأسه الشريف فوضعه في حجره ، فأغمي على الرسول (ص) وفاطمة تنظر في وجهه وتندبه وتبكي ففتح الرسول (ص) عينه وقال بصوت ضعيف : بنية قولي : ((وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين)) .

فبكت طويلاً فأوحى لها بالذنو منه فأسر اليها شيئاً فتهمل وجهها له . فقيل لها (عليها السلام) بعد وفاة الرسول (ص) : ما الذي أسر اليك رسول الله (ص) فسرى عنك ما كنت عليه من الحزن والقلق بوفاته ؟ فقالت : ((انه اخبرني انني أول أهل بيته لحوقاً به ، وأنه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه ، فسرى ذلك عني)) .

فاطمة الزهراء (ع) (ام ابيها)

م.د.جهان عبد الواحد شغاتي السلمي

جامعة البصرة-كلية الآداب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد

الرسول الامين خاتم النبيين، وعلى آله الاخيار الطاهرين وبعد

ما حال من يكتب عن أولياء الله الابرار، وعن الرسول(ص) وعترته

الطاهرة ، ولاسيما سيدة نساء العالمين بنت رسول رب العالمين، زوج امير

المؤمنين ، ام الاوصياء واصل شجرة الامامة، تفاحة الجنة ، المعصومة،

العليمة العلية ، المحدثه، الحجة على الحجج، روح النبي التي بين جنبيه،

فداها ابوها...فاطمة الزهراء(ع)، الا أن يقف اجلاً واعظاً لهذه

الشخصية الالهية المباركة الرسالية،القيادية ، الدينية، الثقافية ... فنقف

العقول عندها حائرة ، والنفوس مبجلة ، والاقلام عاجزة، عن الايفاء بحقها

(ع) وما هذه الوريقات الا نقطة في بحر هذه السيدة الجليلة للاضاءة على

جزء من مكانتها عند النبي (ص) بحيث وصلت الى مكانه (الام) فقال

بحقها (ص) انها "ام ابيها".

وقد استوقفتني هذه التسمية (ام ابيها) لعظمتها المستمدة من رسول

رب العالمين (ص) الموحى اليه مما يدل على عظمتها (ع)حيث اطلقها

عليها (ع) ليدل دلالات متعددة منها مكانتها (ع) في نفسه (ص) وفي

الدين الاسلامي والمجتمع الاسلامي بل والانساني بشكل عام على مر

العصور .

وقبل ذلك لابد من بعض التوضيح للمعنى اللغوي لهذه التسمية وبيان مطابقتها للواقع مع سبب التسمية :

(الأم) في اللغة : (الاصل) ، واصل كل شيء ، أم. والجمع امهات .. وام القرى مكة ،(معجم مقاييس اللغة ٢١/١ ، ومجمل اللغة : ١٨) و (الأب) معروف. وام ابوها: كنية مبتدأة بـ (ام)

هذا من حيث المعنى المعجمي. اما ارتباط هذين اللفظين بعضهما مع بعض في علاقة الاضافة في النحو، فهنا يزيد الاسم جمالية لان كلا الاسمين نكرة ولا معرفة فيهما الا الضمير (الهاء) في الاسم الثاني (اب) (ابوها) العائد على الزهراء (ع). ومفاد الاضافة في العربية انها تنسب الاسماء لبعضها ، ومن هنا فإنه (ص) نسب الزهراء (ع) له (ص) نسبين الاول : النسب بالانتساب وهو الامتداد الطبيعي من حيث الولادة وامتداده. والثاني : النسب الفكري وامتداده. ونوع الاضافة هنا الاضافة المعنوية التي تفيد التخصيص والتصنيف ورفع العموم عن النكرة فقد خصها (ص) به شخصياً (نسباً ومعنى فكرياً).

فلم يخصها بام الحسن وغيرها وهي كنيته الحقيقية، وانما هي كنية تشبيهية بلاغية فالزهراء (ع) هي المشبه والام هي المشبه به ووجه الشبه هو الحنان من ظاهر التسمية وكذلك العطف والامتداد الكلي للرسول (ص) وهذا ما يسمى بالتشبيه المؤكد لحذف الاداة ووجه الشبه. وفي استعماله (ص) لهذا النوع من التشبيه يؤكد (ص) بأنها (ع) نسخة منه في كل شيء كما تذكر الروايات بأن مشيتها تشبه مشية الرسول(ص)

فيتعدى بذلك الشبه والنسبة اليه (ص) الى البعد الكلي تقريباً، كيف وهو (ص) سر الفصاحة وامامها.

ومن هنا يتضح ان معنى الام في هذه الكنية (ام ابيها) يكون في شقين : الاول ، الام الحقيقية او الشرعية الطبيعية لابنائها (ع) وما يتبعهم من نسلهم (ع) ، ومن ثم الامتداد الطبيعي لنسل الرسول (ص). والثاني ، الام المعنوية للرسول(ص) .

وللاسم بأطلاقه على المسمى اهمية كبيرة بالدلالة على المسمى، فلاسم مصاديق واقعية عند اطلاقه على شىء او شخص معين ، فكيف اذا كان هذا الاسم الهياً صادرا من الله تعالى او من يمثل دينه وشريعته وهو النبي(ص) ، وان المسمى اهل بيت النبوة (ع) ، وكيف اذا كانت فاطمة الزهراء(ع) مما يتجلى فيه الواقع بكل جوانبه .

وللصديقة الطاهرة (ع)اسماء والقاب وكنى كثيرة تعكس مصاديقها الواقعية كالكوثر وهو النهر الجاري المعبر عن امتداد نسلها (ع) ومن ثم نسله (ص) وقد ورد ذكره صراحة في القرآن الكريم في سورة خاصة وهي سورة الكوثر. وفاطمة وهي التي فطمها الله وشيعتها عن النار ، والصديقة، وهي المبالغة في التصديق ، كما اخبر بذلك الرسول (ص) واكدته معاجم اللغة والزهراء ، وهي التي خلقها الله من نور عظمته فلما اشرفت السموات والارض ، والبتول والمحدثة.(علل الشرائع ١/١٦٨ - ١٧٣) .

ومن كناها (ع) ام الحسن والحسين، ام الحسينين ، ام المحسن، (و ام ابيها). فالزهراء (ع) ابنة الرسول (ص) من صلبه وليست امه (ص)،

ولكن اطلق اسم الام عليها لاجماع الباحثين على سبب هذه التسمية ولو تخميناً كما يقول الشيخ صالح الكرباسي لاسباب :-

١- قربها من قلبه (ص) ، اذ كانت تحنو عليه كما تحنو الام على ولدها . فقد كانت (ع) خير راعية وداعمة له (ص) في كل المواقف.

٢- مكانتها (ع) من الرسول (ص) بانها افضل نساء المؤمنين بوجه عام، ونساء النبي (ص) خاص بوصفهن ازواجاً لقمة الهرم الديني والقيادي، وقد اراد الرسول (ص) ابراز هذه الالهية والمكانة تعظيماً لها (ع) وفي ذلك ابراز لمكانتها الدينية الالهية ايضاً فهي سيدة نساء العالمين .

(الصواعق المحرقة ١٩١) .

٣- ظاهر محبة الرسول (ص) لفاطمة (ع).

وعليه فقد كان للزهراء (ص) دور كبير في الاسلام يمكن اجماله في نقطتين توضحان هذه التسمية (ام ابوها) :

الاول : دورها في حياة الرسول (ص).

لاقت الزهراء (ع) من المصاعب والالام والمعاناة ما لاقت من اناس لايعرفون سبب وجودهم متمسكين بالحياة الدنيا ومصالحهم فقد قاست الزهراء (ع) منذ صباها بحسب ماتشير اليه المصادر . اذ كانت (ع) تشاطر اباهم وهم واعباء الرسالة ومن هذه المواقف ، انها (ع) كانت تصبر (ص) في دعوته وتبعد الاذى عنه ، فمثلاً عندما وضعت

قريش بطون الكبش على ظهر ابيها (ص) وهو يصلي في مكة أزلتها عنه، وعانت ما عاناه (ص) من المشقة وسائر المؤمنين من قريش عندما ابعدهم في جبال مكة ومنها انها كانت (ع) تبعثها السيدة خديجة (ع) وهي صغيرة للبحث عن ابيها (ص) في ذلك المكان عندما كان يتفقد المؤمنين ويقضي حوائجهم ويطمئن عليهم . كما كانت من اوائل المهاجرين والمهاجرات الاسلام ولحقاً بالنبي (ص) عند هجرته (ص) للمدينة بحيث لاقت من مصاعب الهجرة والاذى ورمال الصحراء ومطاردة المشركين ما لاقت .

وكانت (ع) اول المودعين للرسول(ص) عند ذهابه للجهاد واول المستقبلين له عند رجوعه وكانت تضمد جراحه وبذلك استحقت كنية (ام ابيها) بجدارة ، فقد ورد عن الامام الصادق (ع) قوله : (وكانت فاطمة بنت رسول الله تكنى بأُم ابيها) . (الصواعق المحرقة : ١٩١) .
وانها (ع) بارة بوالدها راعية ، و داعمة له (ص) وقد بين الرسول (ص) هذه المكانه بأن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها (ع) .
هذا البر الذي كان في حياته وبعد مماته (ص) فكان ذلك ترجمة لقوله تعالى : (وبالوالدين احساناً) (الاسراء : ٢٣) ، الاحسان بحسن الصحبة له (ص) وبرها له (ع) في حياته وبعد مماته بالسير على نهجه (ص) كما سيأتي .
(اصول الكافي : ٩٨/٢ و ٩٩) .

وعندما تزوجت (ع) من امير المؤمنين (ع) لم تترك ما حملت في عنقها من امانة الدين لتكون امتداداً لرسالة والدها (ص) فكانت امأً وزوجة صالحة تقوم باعمال البيت حتى انهكت جسمها النحيل من شدة العبادة والزهد لترسخ بذلك تعاليم السماء بأوضح صورة. ومما نقل عن الامام الحسن (ع) انه سأل امه عن دعائها للجار قبل اهلها لتجيب ان الجار قبل الدار وهذا الخلق الرفيع لا يصدر الا عن روح ايمانية متفانية في حب الله. ويذكر انها كانت تدرس نساء المهاجرين والانصار عندما كن يجتمعن في بيتها (ع) وتقضي حوائجن وتحيب عن اسئلتهن.

الثاني : دورها بعد لحوق ابيها (ص) بالرفيق الاعلى:

وقفت الزهراء (ع) موقف المدافع والمحامي عن الدين الاسلامي الاسلامي والرسالة السماوية بعد ابيها (ص) مع زوجها (ع) في مواجهة اعنى الهجمات الفكرية التي شقت عصا المسلمين فقد خطبت خطبتها الشهيرة في المسجد النبوي وبنساء المهاجرين في بيتها (ع) لاثبات دعائم الدين بتثبيت امامة علي (ع)، لتجسد في كل كلمة قالتها وقوف المرأة مع الحق ومع الرجل ومساندته في تحمل اعباء الحياة بكل جوانبها مضحية بحياتها من اجل اعلاء كلمة الاسلام ومحافظة على الدين ببقاء هذا الخط من خلال ابنائها الممثلين لخط الرسول الكريم (ص) لتكون بذلك حجة على الحجج (ع). (اطيب البيان في تفسير القرآن : ٢٢٥/١٣، وفاطمة سر الوجود : ٤/٥).

وبذلك ادت (ام ابيها) ما عليها من تكليف شرعي تمثل بطاعتها لابيها الرسول(ص) في حياته من برها وحفاظها على الدين، وبعد مماته بإكمال خط الرسالة والسير على نهجه في الدفاع عن الاسلام فكانت (ام ابيها) بحق.

يلاحظ ان كنية (ام ابيها) لها بعد روحي ونفسي في اطلاقها من الرسول (ص) اذ انه المتصل بالسماء وتعاليمها تجلى هذا البعد في حب الرسول (ص) الخالص لابنته فاطمة الزهراء (ع) هذا الحب الذي له الاثر النفسي عليه (ص) بأن جعلها امّاً له حيث تكون الام احب الخلق الى الابن فكان (ص) يكثر من تقبيلها وشمها لانها تقاحة من الجنة ويقوم لها عندما تقبل عليه في مجلسه مما ترك أثراً نفسياً على السيدة الزهراء (ع) وتعدى هذا الاثر الى المجتمع في بيان فضلها (ع) على سائر نساء المؤمنين . هذه المكانة والبعد الروحي امتدا الى الآخرة كما اخبر بذلك الرسول (ص) بأنها سيدة نساء العالمين وسيدة نساء الجنة لتكون ملاذاً للخلق والانسانية اجمع في كل زمان ومكان للمسلمين وغيرهم كما ينقل التاريخ والاخبار المعاصرة من قضاء الحوائج المستعصية عندما يتوجه الانسان اياً كان بقلب صادق الى الله تعالى وينادي بيا فاطمة ويا زهراء... فارجو الله واتوجه اليه بفاطمة وابيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها ان يتقبل مني هذه الوريقات بحق الزهراء (ع) وان تكون شفيعة لي ولوالدي ولجميع المؤمنين واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المحور الثاني: البعد الفكري:

مناقب السيدة الزهراء (عليها السلام) في القرآن الكريم

أ.م.د. محسن مشكل فهد الحجاج

مركز دراسات البصرة والخليج العربي-قسم الدراسات التاريخية

حازت السيدة الزهراء عليها السلام لقب سيدة نساء العالمين لمناقب وفضائل اختصت بها دون غيرها من النساء ، فضلاً عن جهادها لإصلاح الواقع الاجتماعي والذي يفضي بالنتيجة لإصلاح الواقع السياسي الاقتصادي فأصبحت بهذه الجهود قدوة لنساء العالم اجمع .

ولغرض الاقتداء بها لا بد من معرفة تلك المناقب ولاسيما، التي وردت في القرآن الكريم لأنه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كقوله تعالى :

أولاً:- قوله تعالى: **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا^(١)**

اختصت هذه الآية بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها حيث روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله (ص) قال : نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي والحسن والحسين وفاطمة عليهم السلام^(٢) .

ويفسر الطبري ذلك بان هؤلاء هم اهل البيت الذين اختصهم الله برحمة منه وطهرهم تطهيرا^(٣).

^١ سورة الاحزاب ، آية ٣٣-

^٢ الطبري : جامع البيان ، ج٢٢، ص٩-

^٣ -المصدر نفسه

وعن جابر قال :نزلت هذه الآية على النبي (ص) وليس في البيت الا فاطمة والحسن والحسين وعلي ، فقال النبي (ص) ان هؤلاء اهل بيتي (٤). وما يشير الى اختصاص الآية بهذه العائلة الكريمة ما وراه انس ان النبي (ص) كان يمر ببيت فاطمة ستة اشهر فيقول (٥): (وانما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً)

وعن كلثوم المحاربي عن ابي عمار قال : اني لجالس عند وائلة بن الاسقع اذ ذكروا عليا فشموه فلما قاموا ، قال : اجلس حتى اخبرك عن هذا الذي شتموه : اني عند رسول الله (ص) اذ جاءه علي وفاطمة وحسن وحسين فألقى عليهم كساء له ثم قال : اللهم هؤلاء اهل بيتي اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٦)

وعن ام سلمة جاءت فاطمة الى الرسول (ص) ببرمة لها قد صنعت منها عصيدة تحملها على طبق فوضعت بين يديه فقال ابن عمك وابناك فقالت في البيت فقال ادعيهم فجاءت الى علي فقالت اجب النبي (ص) انت وابناك ، قالت ام سلمة فلما رآهم مقبلين مدّ يده الى كساء فبسطه واجلسهم عليه ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة فضمه فوق رؤوسهم فقال اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً^(٧)

^٤ -الحسكاني : شواهد التنزيل ، ج ٢، ص ٢٩ -

^٥ - ابن كثير : تفسيره ، ج ٢، ص ٩٢ -

^٦ - الطبري : جامع البيان ، ج ٢٢، ص ١٠ -

^٧ - النحاس : معاني القرآن ج ٥، ص ٣٤٨، الجصاص : احكام القرآن ، ج ٣، ص ٤٧١ . النيسابوري :

اسباب نزول الايات ، ص ٣٢٩

ومما يدل على الشرف الرفيع لآل بيت الرسول (ص) في هذه الآية ما رواه الراغب الاصفهاني في معنى كلمة (رفع) يقول : الرفع يقال تارة في الاجسام الموضوعة اذا اعليتها عن مقرها على نحو قوله تعالى (ورفعنا فوقكم الطور) ^(٨) وتارة في البناء اذا طولته نحو قوله (واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت) ^(٩) وتارة في الذكر نحو (ورفعنا لك ذكرك) ^(١٠) وتارة في المنزلة اذا شرفتها نحو قوله تعالى (في بيوت اذن الله ان ترفع) ^(١١) ونحو قوله (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) ^(١٢).

ثانياً : قوله تعالى (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناؤنا وابناؤكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) ^(١٣)

يعد الحوار العقائدي من اصعب الحوارات واعقدها بسبب ارتباطها بالعقيدة وتمسك كل طرف بمسلماته التي نشأ عليها ، وقد اطلق القرآن الكريم على هذا الحوار الحجاج لكونه يتطلب الحجة والدليل فيما بين المتحاورين .

وقد حصل هذا الحجاج حين قدم الى مدينة الرسول (ص) سبعون عالماً من كبار الديانة المسيحية قدموا من مدينة نجران اليمنية ^(١٤) والتقوا

^٨-سورة البقرة ، آية ٦٣

^٩ -سورة البقرة ، آية ١٢٧

^{١٠} سورة الشرح آية ٤-

^{١١} سورة النور ، آية ٣٦-

^{١٢} سورة الاحزاب ، آية ٤٣؛الراغب الاصفهاني . مفردات غريب القرآن ص٢١٠

^{١٣} سورة آل عمران ، آية ٦١-

^{١٤} ابن هشام : السيرة ، ج٢،ص٤١٢ ، ابن حجر : الاصابة ، ج٥، ص٣٤٧-

بالرسول (ص) وبدأ الحجاج حول طبيعة السيد المسيح (ع) وكان رسول الله (ص) يجيبهم بأدلة دامغة الا انهم اصرروا على عنادهم فقال لهم النبي (ص) مستشهداً بقوله تعالى (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) (١٥) .

ومع ذلك لم يقتنع المسيحيون فقال لهم باهلوني فان كنت صادقاً نزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذباً نزلت اللعنة علي فواعدوه الى الغد (١٦) .

وفي اليوم الثاني بعث النبي (ص) الى اهل المدينة ليشاهدوا حادثة المباهلة ، ثم امر بكساء اسود فنشر بين شجرتين واقبل الناس ، ثم غدا الرسول (ص) آخذاً بيد الحسن والحسين تتبعه فاطمة وبين يديه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، ثم تقدم رسول الله (ص) فجثا على ركبتيه ليدعو الله فقال كبير النصارى (لقد جثا كما يجثو الانبياء) (١٧) .

وروى الخوارزمي ان النبي (ص) خرج وعلي بين يديه والحسن على يمينه والحسين على شماله وفاطمة خلفه ثم قال : هلموا فهؤلاء ابناؤنا الحسن والحسين وهؤلاء انفسنا علي بن ابي طالب وهذه نساؤنا فاطمة، فجعلوا يستتر بعضهم ببعض تخوفاً ان يبدأهم بالملاعنة ثم اقبلوا حتى بركوا بين يديه (١٨) .

^{١٥} سورة آل عمران ، آية ٥٩ -

^{١٦} سورة آل عمران آية ٦١: القمي : تفسيره ، ج٤ ، ص١٠ -

^{١٧} الشيخ الطبرسي : اعلام الورى ، ج١ ، ص٢٥٦ -

^{١٨} المناقب ، ص١٦٠ -

ان دلالات المباهلة تشير الى امور مهمة ابرزها :
- ان تعيين شخصيات المباهلة هو اختيار الهي حسب قول الرسول
(ص) : لو يعلم الله في الارض عبداً اكرم من علي وفاطمة والحسن
والحسين لأمرني ان اباهل بهم (١٩)

- ان ظاهرة الاقتران الدائم بين الرسول (ص) واهل بيته تعبر عن
مضمون رسالي يحمل دلالات فكرية وروحية وسياسية .

- ان يوم المباهلة اشتمل على كرامات عدة مثل انه اول يوم فتح الله فيه
باب المباهلة الفاصلة ، وهو اول يوم النزم فيه أهل الكتاب من النصارى
بدفع الجزية ، ومن آياته أظهر الله عظمة السيدة الزهراء عليها السلام ،
وهذا اليوم هو بيان برهان الصادقين .

ثالثاً : قوله تعالى (**ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً
واسيراً**) (٢٠)

عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في علي وفاطمة أصبغا وعندهم
ثلاثة ارغفة فاطعموا مسكيناً ويتيمماً واسيراً فباتوا جوعاً فنزلت فيهم هذه
الآية (٢١) .

ويروي القرطبي ان الحسن والحسين (ع) حينما مرضا نذر الامام علي
(ع) وسيدتنا الزهراء (ع) لأن عافاهما الله ان يصوم ثلاثة ايام ، وحين
افطارهم طرق الباب مسكين وقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد

^{١٩} عبد الله الحسيني، المباهلة، ص٦٦-

^{٢٠} سورة الانسان، آية ٨-

^{٢١} الحسكاني : شواهد التنزيل ، ج ١، ص ٤٠٢-

فأطعموه، ومكثوا يومهم وليلتهم لم يذوقوا شيئاً الا الماء القراح، وهكذا تكرر مع اليتيم والاسير ، فلما ان كان في اليوم الرابع وقد قضى الله النذر اخذ بيد الحسن والحسين واقبل نحو رسول الله يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع فلما ابصرهم رسول الله (ص) قال يا ابا الحسن ما اشد ما يسوئني ما ارى بكم انطلق بنا الى ابنتي فاطمة فانطلقوا اليها وهي في محرابها فلما رآها رسول الله بكى ، وقال واغوثاه يا الله ، فهبط جبريل عليه السلام وقال السلام عليكم ربك يقرئك السلام يا محمد ، خذ هنيئاً في اهل بيتك قال : وما آخذ ؟ فاقراه هل اتى على الانسان الى قوله ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً واسيراً (٢٢) .

ويروي ابن الجوزي عن ابن عباس ان الامام علي (ع) سقى نخلا بشيء من شعير ليلة حتى اصبح وقبض الشعير وطحن ثلثه فجعلوا منه شيئاً ليأكلوه فلما تم انضاجه اتى مسكين فاخرجوا اليه الطعام ، ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم فأطعموه ، ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه اتى اسير فأطعموه، وطوا يومهم ذلك فأنزلت هذه الآية (٢٣) .
ومهما اختلفت طرق واسباب الاطعام فأن جميع الروايات تؤكد نزولها في السيدة الزهراء وابنيها وزوجها عليهم السلام .

^{٢٢} القرطبي : تفسيره ، ج ١٩ ، ص ١٣٤ -

^{٢٣} زاد السير ، ج ٢ ، ص ١٤٥ -

رابعاً: قوله تعالى (انا اعطيناك الكوثر)^(٢٤)

يقول الشيخ الطبرسي ان الكوثر هو الشيء الذي شأنه الكثرة ، والكوثر هو الخير الكثير وهو على صيغة (فوعل) من الكثرة قال عطاء: هو حوض النبي (ص) الذي يكثر عليه الناس يوم القيامة^(٢٥) ويروى هو النبوة والكتاب^(٢٦) .

وقيل هو كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة من نسل النبي (ص) في ولد فاطمة (ع) حتى لا يحصى عددهم^(٢٧) . يروى ان الكوثر نهر في الجنة^(٢٨)، وفسر الكوثر ايضاً بالعلم والعمل والنبوة والكتاب وشرف الدارين وبالذرية الطيبة وبالشفاعة^(٢٩) .

ويجمع السيد الخوئي جميع الآراء بقوله ان الكوثر هو الخير الكثير من جميع الجهات اما في الدنيا فشرف الرسالة وهداية الخلق وزعامة المسلمين والنصر على الاعداء وكثرة الذرية من بضعته الصديقة الطاهرة التي توجب بقاء اسمه ما دامت الدنيا باقية ، وأما في الآخرة فالشفاعة الكبرى والجنان العالية والحوض الذي لا يشرب منه الا هو وأوليائه^(٣٠) .
الا ان الباحث يميل الى رأي السيد الطباطبائي حيث يعرض كل الاقوال والآراء ثم يقول (وكيفما كان فقول الباري عز وجل في آخر السورة : ان

^{٢٤} سورة الكوثر ، آية ١ -

^{٢٥} تفسير مجمع البيان ، ج ١٠ ، ص ٤١٨ -

^{٢٦} المصدر نفسه ، ج ١٠ ، ص ٤٥٩ -

^{٢٧} : تفسير غريب القرآن ، ص ٢٧٥ -

^{٢٨} مجاهد : تفسيره ، ج ٢ ، ص ٧٩ ؛ الطبري : جامع البيان ، ج ٣٠ ، ص ٤١٤ -

^{٢٩} الكاشاني : التفسير الاصمعي ، ج ٢ ، ص ١٤٨٣ -

^{٣٠} البيان في تفسي القرآن ، ص ٩٨ -

شانئك هو الابتر . وظاهرة الابتر هو المنقطع نسله .. أن كثرة ذرية النبي (ص) هي المرادة وحدها بالكوثر ، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله : إن شانئك هو الابتر خالياً من الفائدة) (٣١) . ويمكن ترجيح هذا الرأي استناداً الى معنى الابتر وهو الاقل والازل المنقطع دابره (٣٢) ومن ثم فان المراد بالكوثر هم نسل السيدة الزهراء عليها السلام وانتشارهم في الارض وكثرتهم عكس نسل اعدائها الذين انقطع دابرههم .

^{٣١} تفسير الميزان ، ج ٢٠ ، ص ٣٦٩ -

^{٣٢} - الطبري : جامع البيان ، ج ٣٠ ، ص ٣٢٦ ؛ الراغب الاصفهاني: مفردات غريب القرآن ، ص ٣٦

مكانة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

في فكر الشيخ مرتضى مطهري

أ.م.د. فراقدا داود سلمان الشلال

مركز دراسات البصرة والخليج العربي / قسم الدراسات التاريخية

المحور الاول: المنهج الفكري والديني للشيخ مرتضى مطهري

ان الاشتغال على التعريف بالجوانب الشخصية للشيخ الشهيد مرتضى مطهري في هذه الدراسة يأتي في ضمن سياق التعريف بمنهجه الفكري الديني وليس بشخصه لوجود مؤلفات عدة تناولت تفاصيل حياته الشخصية. حيث يعد مطهري من ابرز مفكري ايران الذين ظهوروا في منتصف القرن الماضي ، ولقد جمع مرتضى مطهري في دراسته بين الحوزة والجامعة بين الاصولية والتجديد كما اهتم بدراسة الادب العربي والفارسي وعلم الكلام والفلسفة الاسلامية واللغة العربية ، ومن سمات كتاباته انها تجمع بين البساطة والعمق، دون الاستغراق في تعقيدات التركيب والمصطلحات. ترك اكثر من خمسين كتابا من بينها:

- ١- انسنة الحياة في الاسلام-٢- بين المنبر والنهضة الحسينية-٣- سيرة الائمة الاطهار-٤- العرفان والدين والفلسفة-٥- المرأة حقوقها وحجابها-
- ٦- الاسلام دين الله-٧- سلوك واخلاق الاسلام-٨- الملحمة الحسينية(ثلاثة اجزاء)-٩- الثورة والدولة-١٠- نقد الفكر الديني-١١- التعليم والتربية في الاسلام-١٢- نظلم حقوق المرأة في الاسلام.

وتعد هذه المؤلفات صرحاً من الابداع الفكري جعلت منه واحداً من ابرز اعمدة الفكر في الفضاء الاسلامي المعاصر وهو رائد التجديد ونقد الفكر الديني والدعوة للعودة الى القرآن الكريم وتصحيح الافكار ونبذ البدع. دائماً ما يحاول من خلال مؤلفاته التأسيس الاسلامي من جهة والدفاع عن الاسلام امام شبهات الخصوم من جهة اخرى، ويعد من المنادين بضرورة اعادة بناء الحضارة الاسلامية، لتكوين منظومة معرفية جديدة تتعايش مع الحاضر وتحافظ على الماضي الاصيل.

استشهد الشيخ مرتضى مطهري في ١٢/ شباط/ ١٩٨٠ على يد جماعات مسلحة، وشيع جثمانه تشيعاً مهيباً شاركت فيه مختلف شرائح المجتمع الايراني وكان الامام الخميني (قده) يتصدرهم، ودفن الشيخ الشهيد مرتضى مطهري بجوار مرقد السيدة فاطمة المعصومة في مدينة قم، واعلن الحداد العام في الجمهورية الاسلامية الايرانية على روحه الطاهرة لمدة ثلاثة ايام واقيم مجلس العزاء في المدرسة الفيضية. وبالرغم من مضي ما يقارب الاربعين عاماً على شهادته، لكن عطائه وتراثه العلمي مازال غنياً بالثقافة التي يحتاجها شباب العصر. ومؤلفاته تتم عن ان صاحبها يمتلك فكراً اصيلاً. ومن ابرز ما قيل عن مطهري هو كلام للإمام الخميني(قده) "ان مطهري يمنح الروح انسنا واطمئناننا"، ومن هنا اوصى الامام الخميني (قده) "طلاب الجامعة بقراءة كتبه وان يحافظوا عليها من الدسائس المبغضة للإسلام فقد كان عالماً بالإسلام والقرآن الكريم والفنون والمعارف الاسلامية المختلفة فريداً من نوعه.. وان كتاباته

وكلماته كلها بلا استثناء سهلة ومربية". وتأسيسا على ما سبق يمكن القول ان مطهري من رواد مدرسة الاجتهاد والتجديد المعاصرة وصاحب مشروع اصلاحي ومن المتأثرين بفكره محمد حسين فضل الله من لبنان ، ومحمد تقي المدرسي من العراق ، ومصطفى ملكيان ، ومحمد مجتهد شبستري، وعبدالكريم سروش من ايران.

المحور الثاني: قراءة في مؤلفات الشيخ مرتضى مطهري

اولا: كيفية الفهم

لا ارغب في الحديث عن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بصفاتها اسوة وقدوة ليس للنساء فقط بل للبشرية جمعاء. فان معرفة السيرة التاريخية ونقلها لا تفي بالغرض وانما ينبغي التحدث عن كيفية الفهم وكيفية استسقاء الدروس والعبر من سيرة حياة السيدة فاطمة عليها السلام، من اسلوب حياتها ومن دورها الفكري والاجتماعي والديني وهنا يأتي دورنا كباحثين ف التاريخ الاسلامي وشخصياته، لان الفهم الصحيح للإسلام هو نقطة الانطلاق للفهم الصحيح للسيدة فاطمة الزهراء(عليها السلام). فلو ان شخصية فاطمة(عليها السلام) عرفت حق معرفتها ومن ثم يتم تقديم صورة دقيقة عنها بقراءة تتميز بعقلية علمية سليمة، ورؤية واعية وجديدة. دحض الحجة بالحجة، والمفتريات بالأدلة الدامغة، فكانت المناعة التي تسلحت بها الامة الاسلامية التي من سماتها الوحدة والتماسك في مواجهة الغرب وافكاره. وتأسيسا على ما سبق فإن للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

مكانة مقدسة ومتميزة في فكر الشيخ مرتضى مطهري ويتضح ذلك جليا من خلال كتاباته.

ثانيا: كيفية المواجهة

كانت السنوات التي اعقبت الحرب العالمية الثانية حبلى بحروب العقائد والافكار والايديولوجيات التي وفدت على الشرق مع ما ورد من الغرب من عادات وتقاليد وافكار حروب غير متكافئة وقودها الطبقة الكادحة والشباب المثقف الاعزل الذي لو لا تأصل فطرته الدينية وتشبثه بمبادئه الاصيلية لجرفه التيار العارم ومع ذلك فالخسائر لم تكن قليلة ولقد كان بالإمكان تقليل الخسائر الى ادنى حد لو ان المدافعين تسلحوا بسلاح رجال الدين المتمسكين بحب اهل بيت النبوة.

الكتاب الاول: التعليم والتربية في الاسلام

البحث في التربية والتعليم هو بحث في كيفية بناء شخصية الانسان ، والدين هو الذي يرسم للإنسان اهدافا مشخصة شاملة لجميع جوانب الحياة اي ان الدين هو الذي يحقق للإنسان اهدافه الاخلاقية والتربوية ويجب ان يؤخذ بنظر الاعتبار نفع الناس سواء أكان هدفه الفرد ام المجتمع، ويتميز هذا الكتاب عن سائر كتب الشيخ مطهري بانه جمع فيه لذة العلم ومعطيات العمل ونور التعلم.

الكتاب الثاني: نقد الفكر الديني عند الشيخ مرتضى مطهري

ينتقد مطهري في هذا الكتاب الامراض الفكرية الداخلية التي حلت بالعالم الاسلامي على يد الغزو الغربي فان نقد النزعة المادية التي فسرت القران

تفسيرا ماديا وماركسيا، واستلاب الشخصية الحضارية الاسلامية، فالمعالجة عنده تكمن في الاستقلال الفكري والعقائدي للرجل والمرأة على حد سواء، فالإسلام لم يقرر للمرأة والرجل حقوقا متشابهة في كل الحالات كما انه لم يفرض عليهما واجبات وعقوبات وحقوق متشابهة ولكن ما اقره الاسلام ان للمرأة حقوق ليس اقل قيمة مما اقره للرجل فهما خلقا من نفس واحدة فلا يوجد في الاسلام ما يصغر مكن شان المرأة ويجعلها كائنا هامشيا. وأما عن مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) في افكار الشيخ مطهري تطرق الى خشيتها من الله سبحانه وتعالى وهي ابنة نبي مرسل. لذلك عندما نقرا عن حياة السيدة الزهراء فإننا لا نجدها تفكر على اساس انها ابنة الرسول بل فالروايات انها كانت ترتعد خوفا من ربها عندما تقف في محراب العبادة وكانت تتهدج طيلة ليلة الجمعة وتبكي من خشية الله.

الكتاب الثالث: نظام حقوق المرأة في الاسلام

لقد قدم الاسلام اعظم الخدمات للمرأة ولم يعطي الولاية المطلقة للأباء على بناتهم، فقد منحها حريتها واطلق شخصيتها ومنحها استقلالها الفكري على اعتبار ان المرأة هي شريكة الرجل في الانسانية وهي انسان كامل ولذا يجب ان تتمتع مثلها مثل الرجل بالحقوق الفطرية كافة. فضلا عن اعترافه بحقها بمنعها حريتها في اختيار الزوج .

لقد زوج الرسول (صلى الله عليه وعلى اله وسلم) بناته دون ان يصادر حقهن في الاختيار وعندما خطب الامام علي (ع) فاطمة من ابيها الرسول (ص) قال له الرسول ان رجالا اخرين كانوا قد طلبوا يدها وانه سوف يأخذ

رايها في الخاطب الجديد، وذهب الرسول الى ابنته واطلعها على الموضوع ولم تعترض الزهراء هذه المرة كما كانت تفعل من قبل بل عبرت عن رضاها بسكوتها فخرج الرسول من عندها وهو يكبر، ان بمنح الرسول فاطمة حرية اختيار الزوج هو تأصيل لمفهوم اسلامي مبتغاه منح المرأة حرية اختيار الزوج. ويذكر مطهري في هذا الجانب " ان الزواج هو صلة النفس بالنفس وهي صلة السكن والقرار والمودة والرحمة لذلك تعد رباط انساني وثيق ولا يتم عقد الزواج دون رضاها واستئذانها".

كانت فاطمة تشعر عند زواجها من الامام علي انها امام مسؤولية اجتماعية كبيرة فلم يكن اختيارها له بصفته قادرا على ادخال السعادة على من يتزوجها لان كل من يعرف علي عن قرب يدرك تمام الادراك انه ليس من المهتمين بمباهج الحياة اليومية لذلك كانت فاطمة تدرك ان عليا لا يملك سوى المحبة والسيف. اوصى الرسول (صلى الله عليه وسلم) ابنته فاطمة بالصبر والتحمل والنهوض بأعباء المسؤولية الملقاة على عاتقها ، لأنها كانت شخصية تفوق سائر النساء والرسول عندما يقول انها قادرة على ان تكون سيدة النساء، فهذا الكلام ليس من باب المجاملة التي يثني فيها اب علي ابنته لان الرسول لا يتبع امثال هذه المجاملات، لقد ارادها قدوة ومثالا يحتذى به ويتعلموا منه الدروس والعبر ويطبقوها في حياتهم وهذا هو معنى (سيدة نساء العالمين).

المحور الثالث: التحديات التي تواجه المرأة المسلمة المعاصرة
تمثل المرأة باباً من أبواب الفضيلة ففي حفظها حفظ للفضيلة وصيانة
للنشء وفي افسادها افساد وتضييع للمجتمع، وان هناك نماذج من
التحديات التي تتعرض لها المرأة المسلمة المعاصرة في المجتمع منها:
اولاً: العولمة

هي من المصطلحات الجديدة الغامضة والغموض مقصود في اطلاق
هذا المصطلح حتى لا يتم كشف اهدافه بسرعة ويرى بعض الباحثين ان
العولمة امتدادا للاستعمار وفرض الهيمنة بوسائل حديثة فمآل العولمة هو
الغاء الامم وسيادة منهج وثقافة واحدة هو منهج وثقافة الغالب المتفوق
وهي ثقافة القوى العظمى المسيطرة .

ثانياً: التحرر وسلّنة المرأة

ان المرأة المسلمة حررها الاسلام وكرمها ومن ابرز مظاهر ذلك
التحرير هو انها مخلوقة كالرجل مكرمة مكلفة مسؤولة اقر الاسلام حقوقها
الفطرية واحترام خصوصيتها النفسية والجسدية. امر الاسلام ببرها
والاحسان اليها، لذلك اصبحت دعوات تحرر المرأة التي اطلقها الغربيون
غداة الثورة الفرنسية فقد استغل اعداء الاسلام المرحلة التي تعرضت فيها
المرأة المسلمة الى ظلم واستعباد الرجل استغلها اعداء الاسلام ضد المرأة
المسلمة ولكنها ما هي الا بضاعة كاسدة.

ثالثا: الحرب الناعمة

وهي الحرب التي تغتال قيم المرأة ومبادئها واخلاقها مستغلين حالة الانبهار التي اصببت بها بعض النساء، فعندما يعجز العدو عن السيطرة على شعب ما وتحقيق اهدافه عن طريق القوة العسكرية يلجأ الى القوة الناعمة وهو مصطلح قديم جديد تستخدمه كل الاطراف المتقاتلة في اي صراع يقوم في العالم لان المرأة اساس المجتمع وهي نصف المجتمع وتلد النصف الاخر وعنصر رئيس في التنمية والتطور الاسري والمجتمعي، لذلك فان القوى المعادية للإسلام تستخدم الوسائل الاعلامية والتجارية التي تستمد قوتها من تأثيرها العاطفي الموجود بشكل اكبر عند المرأة، وبعد اسقاط المرأة وتفويض مكان قوتها الدينية والعقائدية فبعد ذلك يسهل اسقاط الاخرين بنفس الفخ المنسوب. فرسول الله صلى الله عليه وسلم اشار اليها في الكثير من الاحاديث والاقوال، ومنها قوله "كيف بكم اذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تاملوا بالمعروف ولم تنهوا عن المنكر" ، فقيل له ويكون ذلك يا رسول الله ؟ فقال نعم واشر من ذلك "فكيف بكم اذا امرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف" فقيل له يا رسول الله يكون ذلك ؟فقال نعم واشر من ذلك "فكيف بكم اذا رأيتم المعروف منكرا والمنكر معروف" .. نعم فالنبي عليه افضل الصلاة واتم التسليم قد كشف جهود الاعداء في قلب المبادئ وطمس الهوية الاسلامية وقد بدأ بفساد النساء فهم المقدمة لفساد المجتمع .

المحور الرابع : مواجهة التحديات التي تواجه المرأة المسلمة المعاصرة من خلال الاقتداء بسيرة السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام):

اولا: التربية الصالحة

تعد التربية الصالحة من اهم الطرق في مواجهة التحديات التي تعترض طريق الفتاة فالفتاة التي تنشا في اجواء تربية سليمة ورعاية كاملة واشباع للحاجات المادية والعاطفية وتوفير الدفاء العاطفي فهذه التربية تمنحها القدرة على مواجهة التحديات بشجاعة وحكمة.

ثانيا: فهم الدين

على المرأة المسلمة التمسك بالقيم والمبادئ الاسلامية والمحافظة على دينها فهذا هو الطريق الوحيد والامن للوصول الى رضا الله عز وجل، ولكي تلتزم المرأة بذلك فان عليها ان تفهم دينها فهما صحيحا ان تنمي معارفها الدينية وان تقوي من ايمانها بالوقوف بقوة ضد كل من يحاول ان يشكك في دينها.

ثالثا: الوعي الثقافي

يعد امتلاك المرأة للوعي الثقافي عنصراً مهماً من عناصر نضج المرأة ورشدها وانماء الوعي الثقافي لابد من ان تتسلح المرأة بالمعرفة والثقافة عن طريق المطالعة والتواصل مع النخب الثقافية.

رابعا: الاقتداء بالقدوة الحسنة

جعل الله ال بيت الرسول قرناء للقران يشرحون احكامه ، ويعلمون هديه وخلفهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في امته امانا من الضلال

وعصمة من الانحلال واذا ارادت امة من الامم ان تصح مسارها من
خلالهم نجحت في مسيرها، ومن كل ذلك نخلص الى ان من الضروري
على كل امرأة مسلمة ان تقتدي بالقدوة الحسنة في حياتها وفاطمة
الزهراء (عليها السلام) هي افضل قدوة لكل امرأة فهي سيدة نساء العالمين
كما قال الرسول (صلى الله عليه وسلم) " يا فاطمة اما ترضين ان تكوني
سيدة نساء المؤمنين وفي رواية اخرى اما ترضين ان تكوني سيدة نساء
هذه الامة ورواية ثالثة اما ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين"
وبالتالي ان فاطمة (عليها السلام) باتت اقوى سلاح يمكن حمله لمحاربة
القيم الدخيلة وافضل وسيلة لزرع روح المقاومة في تقوى ابناء الجيل
الجديد.

فضلا عن ان بيت الرسول عليه افضل الصلاة واتم التسليم كان يضم
قذوات عدة الحسن قدوة في الصلح، والحسين قدوة في الجهاد والاستشهاد،
وزينب قدوة في حمل رسالة اجتماعية في ميادين الحق والعدل، وفاطمة
تجسيد للمرأة المثالية، وعلي قدوة في كل شيء.

الاستنتاجات:-

١-فاطمة رمزٌ ومظهرٌ لكل دعوة حق ولكل حركة ثورية انطلقت منذ
القرون السابقة، الى الان.

٢-الاسلام حي بأفكاره واحكامه ويقواعده الشرعية السمحاء وبشخصياته
المثالية.

التوصيات :

١- تضمين المناهج التربوية الاساسي والثانوي وحتى الجامعي سيرة السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام).

٢- تفعيل دور الاعلام الهادف بوصفه من اكثر مؤسسات المجتمع تأثيرا على منظومة القيم بما يؤدي الى الارتقاء بمستوى المجتمع اجتماعيا وثقافيا وتربويا وتغيير عاداته السلبية وذلك من خلال ترسيخ ونشر فكر السيدة الزهراء (عليها السلام) .

٣- ان بناء الانسان على اقدر ما يكون هو تطويره وهذا التطوير يستهدف في الدرجة الاولى الوعي والعقل والهمة والارادة ثم الاخلاق والمستوى العلمي وهذه المسؤولية لا تتناط بالأسرة والمدرسة والمجتمع ، فقط بل مسؤولية الجميع وذلك بالتعريف بقدوات انسانية مشرقة يجب رسم صورتها على جبين هذا العصر وفي مقدمتهم السيدة فاطمة (عليها السلام).

مكانة السيدة الزهراء (عليها السلام) في الفكر الإسلامي

م. د . كوثر غضبان عبدالحسن

مركز دراسات البصرة والخليج العربي/ قسم الدراسات السياسية

السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) وفلسفة الإسلام :-

((فجعل الله الايمان تطهيراً لكم من الشرك والصلاة تنزيهاً لكم من الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق، والصيام تثبيتاً للإخلاص والحج تشييداً للدين، والعدل تنسيقاً للقلوب، وطاعتنا نظاماً للملة ، وإمامتنا أماناً من الفرقة ، والجهد عز للإسلام وذلاً لأهل الكفر والنفاق ، والصبر معونة على استيجاب الأجر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية السخط ، وصلة الأرحام منسأة في العمر ومنجاة في العدد ، والقصاص حقناً للدماء ، والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازن تغييراً للبخس والنهي عن الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجاباً عن اللعنة ، وترك السرقة إيجاباً للعفة ، وحرمة الله الشرك إخلاصاً له بالربوبية ، فأنقوا الله حق ثقافته ولاتموتن الا وانتم مسلمون ، وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه ، فإنما يخشى الله من عباده العلماء)) .

في هذا المقطع المشرق من الخطبة ترسم الزهراء عليها السلام الحقيقة الكبرى التي امتاز بها الإسلام عن سواه من الشرائع في كونه عقيدة ونظاماً ومنهجاً ، فهرس الحياة الإنسانية برمتها ، وبرمج متطلبات

النوع الإنساني بهيكل تشريعي ضخم ، طرق باب كل مشكلة من مشكلات الحياة الإنسانية وتوفر على حلها بما يتناسب والمصلحة وبما يتماشى والحكمة .

وهذه الحقيقة الكبرى التي امتاز بها منهج الله تعالى قد أغفلها الكثيرون من أبناء الأمة الإسلامية تأثراً بالحضارة الغربية الغازية التي فصلت الدين عن الحياة .

وحين نستعرض خطبة الزهراء عليها السلام يتضح أنها حين تحدثت عن فلسفة الإسلام وإطاره العام لم تكن تستهدف إقناع مخاطبيها : ان في الإسلام نظاماً يهذب الفرد وينظم الجماعة، ويقوم الدولة وانما كان ذلك أمراً بديهياً في حديثها، بل من الأمور التي لا يرتاب فيها المسلم مهما انخفضت درجة إيمانه بالإسلام يومذاك، لذا فإن الزهراء عليها السلام استعرضت معالم الإسلام وتعليماته كوسيلة لتبيان حقيقة أخرى ترتبط بالحقيقة الأولى، اذ كان همها ان تبين الأهداف السامية التي من اجلها كان التشريع الإسلامي بهذا الشكل لا بسواه، بل أنها أرادت ان ترسم العلل التي من اجلها حددت معالم الرسالة الإسلامية بهذه الصيغة المعلومة لا بسواها .

وبعد ذلك قد يكون من الضروري ان نلم إمامة سريعة بالمفاهيم الإسلامية التي جاءت في هذه الخطبة الكريمة .

أولاً الصلاة :-

تستعرض الزهراء عليها السلام الحكمة في تشريع الصلاة فتلخصها في جملة قصيرة حيث تقول ((جعل الله الصلاة تنزيها لكم من الكبر)) فالصلاة في منطق الزهراء رفع للإنسان عن حضيض الكبر الى مستوى التواضع . فالصلاة هي عملية تتكرر خمس مرات في كل يوم ، لتكون مصدراً لتربية النفس والوجدان والخضوع لله سبحانه الخضوع المستمر ، ولتطبيع حياة الإنسان كلها بطابع هذا الخضوع ، ومن ثم فإن تكرار هذه العملية يشكل مناخاً صالحاً لصقل نفس المسلم ومشاعره صقلاً ينسجم وأوامر الله ونواهيه

ثانياً : الزكاة :-

تقول الزهراء عليها السلام ((جعل الله الزكاة تزكية النفس ونماء في الرزق)) : فنقول . وكيف أداء الزكاة نماء في الرزق في حين أن الفرد يبذل أمواله ووينقيها ، والانفاق عكس النماء . ولكن العجب يزول اذا عرفنا النتيجة التي تحصل من مساعدة الفقراء وهي ارتفاع مستواهم الاقتصادي وبلوغهم مرحلة مناسبة من الانعاش المادي ، وهو أمر يؤدي الى زيادة القوة الشرائية عند أكبر عدد من أفراد المجتمع .

ثالثاً : الصوم :-

حين أتت الزهراء عليها السلام عن ذكر الصوم قالت : ((والصيام تثبيناً للإخلاص)) متى يستطيع الفرد اثبات إخلاصه لله تعالى ؟ عندما ينجح

في السيطرة على غرائزه وشهواته يوجهها الوجهة المعقولة التي لا افراط فيها ولا تفريط .

رابعاً : الحج :-

اما عن الحج فقالت عليها السلام : ((الحج تشبيهاً للدين)) ان هذا الواجب المقدس يهدف الى أسمى الغايات وأعظم المقاصد ذلك هو التقاء بين المسلمين لتبادل وجهات النظر فيما بينهم في المسائل والشؤون التي تهمهم .

خامساً : العدل :-

وعن العدل قالت عليها السلام : ((العدل تنسيقاً للقلوب)) ان العدل أساس الاستقامة في النظام الاجتماعي ، وهو الضمان الوحيد للسيطرة على الامن والتعايش السلمي بين ابناء المجتمع .

ان التشريع العادل هو الجدير بالبقاء لأنه يعامل الناس جميعاً معاملة واحدة ، لا يميز بين غني وفقير ، وشريف ووضيع وقوي وضعيف .

سادساً : وجوب طاعة أهل البيت :-

لقد استطرقت الزهراء عليها السلام في حديثها عن فلسفة الأحكام بقولها : ((وطاعتنا نظاماً للملة)) . ولاشك ان الأمة تحتاج الى من يأخذ بيدها الى شاطئ الخير والهداية دائماً والذي يقوم بهذه المهمة هم أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . وعلى هذا الأساس فإن طاعة أهل البيت هي الركيزة الأولى في بناء النظام الإسلامي .

سابعاً : الأمانة :-

لقد جعل الله تعالى إمامة اهل البيت (عليهم السلام) اماناً لأهل الارض وفي اتباعهم الأمان، وكمال الدين وهو ما قصده الزهراء: (وامامتنا أماناً من الفرقة) .

ثامناً: الصبر :-

قالت عن الصبر ((والصبر معونة عن استيجاب الأجر)) صلابة للفرد ان يواجه المشكلات برحابة صدر ويعمل على حلها بدقة واتقان وهنا يبرز دور الصبر وأهميته حيث يمنح الإنسان الطاقة لمواصلة السير حتى النهاية .

تاسعاً : الأمر بالمعروف :-

إن الأمر بالمعروف دعامة عظمى لاسلام كما قالت الزهراء، وتتحقق من خلاله مصلحة الأمة .

عاشراً : النهي عن المنكر :-

إن من مستلزمات الأمر بالمعروف النهي عن المنكر، فهما متلازمان كأصابع اليد في الكف الواحدة .

الحادي عشر : صلة الأرحام :-

ما إن فرغ الإسلام من التأكيد على وحدة الأسرة وتماسكها حتى انتقل الى روابط القرى والرحم بين الأسر المسلمة، وحين تأتي الزهراء عليها السلام الى هذا الموضوع تقول ((وصلة الأرحام منسأة في العمر وممحة

للعدد))، أجل ان التواصل بين الأقارب ، وتعاطفهم ومساعدة بعضهم من أهم عوامل الوفاء والطمأنينة في المجتمع .

الثاني عشر :- الوفاء بالندر :-

تقول الزهراء ((وجعل الوفاء بالندر تعريضاً للمغفرة)) وإذ يفى الإنسان بالندر الذي التزمه على نفسه تجاه الله فإنه يؤكد على طاعة الله تعالى ، ومعرفة حق خالقه عليه .

الثالث عشر:

وعن هذا الأمر أيضاً تحدثت الزهراء عليها السلام، وإذ قالت ((توفية المكايل والموازن تغييراً للبخس)). إن الإسلام يحارب الاستغلال ، والغبن ويحارب البخس ... انه لا يرتضي الا العدل .

الرابع عشر : النهي عن شرب الخمر :-

اما عن حكمة النهي عن شرب الخمر فقد قالت سلام الله عليها ((جعل تنزيهاً عن الرجس)) .

الخامس عشر : بر الوالدين وقاية من السخط :-

هنا تلتفت الزهراء عليها السلام الى الأسرة التي تعتبر الخلية الأولى في المجتمع فتناولت بر الوالدين : الأب والأم لما لهما من فاعلية فحمة في بناء الكيان الاجتماعي .

السادس عشر : والقصاص حقناً للدماء :-

لقد رسخت الزهراء عليها السلام حقيقة من حقائق التشريع الإسلامي الرصين - وهو مفهوم القصاص في التشريع الإسلامي، الذي يكسب

المجتمع مناعة فعلية في مواجهة التلاعب والاعتداء سواء اكان وقع ذلك خطأ ام عمدًا . فعبرت عنه الزهراء بأنه حقن للدماء فهو الوسيلة الوحيدة لحقن الدماء وصيانة حرمتها، اما اذا ترك المعتدي دون الاقتصاص منه فقد وقع المجتمع في المحذور، وقد فسر هذا السر كتاب الله العزيز بقوله ((ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب)) .

مصحف السيدة فاطمة الزهراء (ع)

م.م. هادي عبد الزهرة عبد السادة

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات التاريخية

يعد موضوع مصحف فاطمة الزهراء (ع) احد المواضيع الشائكة في تراثنا الاسلامي وذلك، لأن بعض الذين تصدوا لدراسته لم يوضحوا ان كان قرانا ام لا ، وما هو مصدره ومحتواه؟

لقد اكدت الروايات ان ولادة السيدة فاطمة الزهراء (ع) بعد المبعث النبوي الشريف أي انها ولدت في زمن نزول (ص)، فقد مكنها هذا الأمر من الاطلاع على نزول الآيات القرآنية وأسبابها ومعرفة تفسير هذه الآيات، فضلاً عن اطلاعها على السنه النبوية مما جعلها ملمه بالعقائد والاحكام الإسلامية الأصلية. ثم إن قربها من رسول الله (ص) جعلها تطلع على أمور غيبية مستقبلية، وامتد هذا الأمر حتى بعد زواجها من امير المؤمنين (عليه السلام) حتى قيل عنها المحدثه (اي تحدثها الملائكة) .

كانت (ع) رائدة في مجال العلوم الاسلامية والدينية فأخذت في تعليم نساء المسلمين اللاتي يقصدنها لمعرفة امور دينهن، وقد اتخذت الزهراء (ع) في التعبير عن افكارها من خلال امور عدة، منها: تعليم النساء، أو من خلال الخطب التي كانت تلقياها (ع) على النساء والرجال، أو من خلال ما كانت تكتبه على اللوح والكريسة والمصحف الذي سوف يكون محل دراستنا هذه .

وهنا نسال سؤال ما حقيقة مصحف فاطمة ؟ الذي حاول اعداء اهل البيت (ع) التشنيع على الشيعة من خلال اتهامهم بأن لهم قرآناً آخر يأخذون منه أحكام الدين غير القرآن الكريم يسمونه مصحف فاطمة وهذا الاتهام ليس جديدا بل يصل تاريخه إلى عهد الأمويين والعباسيين، اللذان عاصرا الائمة(ع) . ولتوضيح هذا الامر سوف نتطرق إلى الموضوعات الآتية:

المعنى اللغوي للمصحف :-

المصحف لغة يعني الكتاب الجامع للمصحف المكتوبة بين الدفتين، وقال أبو الهلال العسكري في الفروق اللغوية "الفرق بين الكتاب والمصحف إن الكتاب يكون ورقة واحدة ويكون جملة أوراق، والمصحف لا يكون إلا جماعة أوراق صحت أي جمع بعضها إلى بعض". وكلمة مصحف مأخوذة من الصحيفة وهي القرطاس المكتوبة، وعليه فالمصحف ليس اسماً مختصاً بالقرآن الكريم.

مصحف فاطمة في اخبار اهل البيت (ع)

١- عن ابي عبيدة عن ابي عبدالله (عليه السلام): ان فاطمة مكثت بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعون يوماً وكان دخلها حزن شديد على ابيها، وكان جبرائيل (عليه السلام) يأتيها فيحسن عزاءها على ابيها، ويطيب نفسها ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي (عليه السلام) يكتب ذلك فهذا مصحف فاطمة (ع)

٢- عن ابي حمزة ان ابا عبدالله (عليه السلام) قال : "مصحف فاطمة ما فيه شي من كتاب الله وانما هو القي اليها بعد موت ابيها (صلوات الله عليهما)".

٣- عن عنسية بن مصعب عن ابي عبدالله (عليه السلام) : "ومصحف فاطمة ، اما والله ما ازعم انه قران" .

٤- عن الحسين بن ابي العلاء قال : " سمعت ابا عبدالله (عليه السلام) يقول : ((ان عندي .. ومصحف فاطمة ما ازعم ان فيه قرانا" .

٥- عن محمد بن عبد الملك عن ابي عبدالله (عليه السلام) : "وعندنا مصحف فاطمة (ع) اما والله ما هو بالقران" .

٦- عن علي بن سعيد عن ابي عبدالله (عليه السلام) قال: " وفيه مصحف فاطمة ما فيه اية من القران " .

٧- عن علي بن ابي حمزة عن الكاظم (عليه السلام) قال: "عندي مصحف فاطمة ، ليس فيه شي من القران" .

٨- عن ابي بصير عن ابي عبدالله (عليه السلام) انه قال : " وان علينا لمصحف فاطمة (ع)، وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع) ؟ قلت : وما مصحف فاطمة (ع) ؟ قال: (مصحف مثل قرانكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرانكم حرف واحد) .

٩- عن فضيل بن سكرة قال : دخلت على ابي عبدالله (عليه السلام) قال: يا فضيل أتدرى اي شي كنت انظر فيه قبل ؟ قال : قلت : لا .

قال: كنت انظر في كتاب فاطمة (ع)، فليس ملك يملك إلا وفيه

مكتوب اسمه واسم ابيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً .

وهناك روايات كثيرة لا يسع المقام لذكرها. اذن من خلال الروايات المتقدمة الذكر يتضح لنا إن مصحف فاطمة (ع) ليس قراناً ولا كتاباً منزلاً على الناس من الله تعالى بل هو كتاب فيه الحوادث التي تقع واسماء من يحكم أي انه يذكر أمور غيبية، اذ اشارت الروايات الى أن فيه علم ما يكون، إذ عبر الامام علي (عليه السلام) عن ذلك العلم بانه لم يسبقها إليه أحد، ومن ذلك ما اخبرها به جبرائيل (عليه السلام) عن مقام ابيها (ص) في الجنة، وايضا ما سيجري على ذريتها وما يكون فيهم من بعدها .

وان مصدرية المصحف هو الله تعالى وليس النبي محمد(ص) بدلالة ان نزوله جاء بعد وفاته (ص). وهنا نقول، هل يمكن قبول القول بان ذلك الكلام كان من الله ، وانه انزل اليها (عليها السلام) بواسطة احد الملائكة ؟ الجواب نعم يصح ان يكون كلاما من الله ، وليس شرطاً ان ينحصر كلامه جل وعلا بالقران فالاحاديث القدسية أيضاً من كلام الله .

وقد أكدت الروايات أيضاً إمكانية نزول الملائكة او جبرائيل (عليه السلام) على السيدة فاطمة الزهراء (ع) لنقل كلام الباري عن طريق الالهام من قبل جبرائيل (عليه السلام) أو اي ملك آخر ولكن ليس كنزولهم على الانبياء والرسول، والدليل على ذلك نزول جبرائيل على السيدة مريم العذراء(ع)، وأم ابراهيم وأم موسى، فلم لا ينزل على السيدة الزهراء وهي سيدة نساء العالمين وكانت ممن تنزل عليها الملائكة في حياة ابيها .

وهناك دليل آخر من القرآن الكريم قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (سورة فصلت، الآية ٣٠) .

المحور الثالث: البعد اللغوي:

مراتب خطاب الزهراء عليها السلام

دراسة في تحليل النص

أ.م.د. ضمير لفتة حسين

كلية الآداب / قسم اللغة العربية

ينطلق البحث من دائرة تحليل الخطاب وفهمه بعيدا عن الاسقاطات المسبقة لتلقي النص، أي بعيدا عن المسرح التاريخي وما كتبه علماء التاريخ عن الحدث، إذ يعتمد هذا المنهج (تحليل الخطاب) على استنتاج النص بذاته ولذاته للوصول الى طبيعة شخصية الباحث والحالة النفسية التي كان يعيشها عند تشكيل النص، والغايات التي اراد الوصول اليها وأخيرا تحديد منطلقات ذلك الشخص وتحديد هويته الذاتية والمرجعيات الفكرية التي ينتمي لها وينطلق منها .

فمن المعلوم أن كل إنسان يعيش في حال من الانتماء الى واحد من المرجعيات الفكرية التي تملي عليه ما يجب عليه فعله أو قوله تجاه المواقف التي يتعرض لها في يومه وساعاته .

ف نجد بعضنا تحكمه دائرة الشرع فيبرمج حياته في أفعاله وردود افعاله على شكل ثنائية الحلال والحرام، وآخر بحسب ثنائية الممنوع وغير الممنوع فيعيش في دائرة القانون، وثالثا يعيش في مناخ العرف وما يتوصل له المجتمع من الاتفاق على بعض الاعراف والسلوكيات التي يتم الاتفاق عليها بالوعي الجمعي للمجتمع ، وأخيرا يسير بعضنا في دائرة الذوق

الاخلاقي فيكون بين ثنائية الحسن والقبيح ، فتكون معايير كل واحد من هذه الانماط البشرية بحسب المرجع الذي تعتمده هذه الشرائح السوية في المجتمع .

أما الشريحة غير السوية والتي تمثل خروجاً عن الدائرة الانسانية أو ما يسمى في علم النفس بـ (السايكوبات) فإنها تعيش في دائرة النفع والرغبة من دون النظر الى المرجعيات المتقدمة .

وهذا التصنيف واضح جدا في حياتنا العملية في عصرنا الحالي وفي كثير من الاحداث التي ينقلها لنا التاريخ، ففي يوم عاشوراء مثلا نجد الامام الحسين ع يؤسس الى هذه المرجعيات الحاكمة في سلوك الانسان محاولة منه عليه السلام لإنقاذ خصومه من محاولة سفك دمه الطاهر وتحمل اثم قتل حفيد النبي الخاتم واهل بيته ع فقد خاطب القوم قائلا : «ويحكم يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم هذه وارجعوا إلى أحسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون». فقط ارجع الى مرجعية الدين والاعتقاد بالفناء والمعاد ، ثم الى مبدأ الانسانية ، وأخيرا الى مبدأ العرف .

وفي خطبة السيدة فاطمة (عليها السلام) في المسجد نجد هذا التتميط من الخطاب واضحا ، فهي تبدأ بذكر الله سبحانه وتعالى في أول كلامها دون الالتفات الى الناس وتوجه خطابها الى الله بالحمد له والثناء عليه وذكر عظيم خلقه وبديع آياته .

وقد تتوع خطابها في هذا النمط على أنواع عدة تصب كلها في هدف رئيس تمثل في سحب اذهان الحاضرين من سلطة النص التي مارسها الخصوم تجاههم ، وجعلتهم ينفلتون من الفضاء المغلق من الخيال الزائف الذي ارسى دعامته ادعاء المدعين، وكان هذا واضحا في بكاء الحاضرين مرات عدة تفاعلا مع خطابها ع.

وقد انقسم خطابها بالجملة بين قسمين رئيسيين من أقسام الخطاب كان في ضمن كل قسم أنواع فرعية، نتكلم عنها مفصلا .

القسم الاول : الخطاب غير المباشر:

كان الخطاب هذا مشكلا على نوع من التجرد وعدم الالتفات الى المتلقين بأسمائهم او اصنافهم بل لا يلتفت الى وجودهم فالكلام غير موجه اليهم توجيهها مباشرا.

وهذا القسم يقع على أنماط هي :

النمط الاول : خطاب العقل :

فقد تضمن خطابها جملا حوت في مضامينها مادة عقلية تحرك أذهان المتلقين نحو التأمل بدلا من عملية التخيل القسري التي مارسوها بضغط من سلطان النص الذي يمارس عملية التفكير المسبق بدلا عن الجمهور فيجعل نفسها قائدا لعقولهم وأذهانهم بدلا من ان يكونوا هم قادة لأنفسهم في عملية التفكير والتأمل.

فقد اعطت السيدة زخات من الحمد والتسبيح والتهليل والتبجيل للحق سبحانه ما يجعل المتلقي يذوب في مضامين الخطاب ويتجرد عن نفسه

المتعلقة بزخارف الدنيا ومغالطات وما يدعوهم اليه الاخر من مغالطات، فكان ذلك محاولة منها لفتح اذهانهم لتلقي خطابها بعيدا عن الاسقاطات التي مارسها وسيمارسها الاخر.

فكان المسجد حلبة صراع في قيادة أذهان الناس وقلوبهم وعقولهم. فقد جلبت السيدة المتلقين الى نقطة لا تتعذر نفس في التوجه لها وهي ذكر نعم الله ذلك بقولها : (الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَىٰ مَا أُنْعَمُ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَىٰ مَا أُهْمُ، وَالنَّشَاءُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومٍ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا، وَسُبُوغِ آلاءِ أَسَدَاهَا، وَتَمَامِ مَنِّهِ وَالْإِخْصَاءِ عَدَدُهَا، وَنَأْيِ عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا، وَتَفَاوُتِ عَنِ الْإِدْرَاكِ أَبْدُهَا، وَنَدْبَهُمْ لِاسْتِرْزَادَتِهَا بِالشُّكْرِ لِاتِّصَالِهَا، وَاسْتِحْمَدَ إِلَى الْخَلْقِ بِإِجْزَالِهَا، وَتَنَّى بِالنَّدْبِ إِلَى أُمْتَالِهَا)

النمط الثاني : خطاب القلب :

ثم تحولت بعد ذكر النعم الى ذكر توحيد الذات وهو بمثابة تدرج الى مرتبة اعلى في التفكير فقد تضمن قولها: (وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، كَلِمَةً جَعَلَ الْإِخْلَاصَ تَأْوِيلَهَا، وَضَمَّنَ الْقُلُوبَ مَوْصُولَهَا، وَأَنَارَ فِي الْفِكْرِ مَعْقُولَهَا. الْمُمْتَنِعُ مِنَ الْإِبْصَارِ رُؤْيُهُ، وَمِنَ الْأَلْسُنِ صِفْتُهُ، وَمِنَ الْأَوْهَامِ كَيْفِيَّتُهُ) تأملا مجردا في ذات الحق سبحانه ، ومن المؤكد أن درجة التفكير بالذات هي اعظم من درجة التفكير في النعم والآيات الخلقية والانفسية فتبين ان خطاب السيدة اخذ بالابتعاد كثيرا بالمتلقين عن المناخ الذي هم فيه لتخليصهم تماما من حالة الاستعباد الذهني الذي أغلق عليهم الفضاء المعرفي وجمد آلة المعرفة .

ثم عادت الى بيان بديع صنع الله وتدبيره لترجع القوم الى مرجعية الذات المقدسة في تدبير الخلق بدلا عن الذوات البديلة المتخذة التي تمارس السلطة المستقلة في تقرير مصائر الناس باسم ذات الرب ظاهرا بعيدا عنها واقعا؛ لتسير السيدة بهذه الازهان الاليسيرة تحت سلطة الانفراد ولتضعها تحت سلطة الله الحقّة.

القسم الثاني : الخطاب المباشر:

في هذا القسم نجد الخطاب يتشكل بصورة اقرب الى المباشرة مع الواقع وان المتلقين لهم حضور في تقرير هذا الخطاب والدخول في دائرة عمله وتشكله وان كان هذا يكون متدرجا ايضا في درجات في شدة المباشرة وضعفها وهو ينقسم على انماط ايضا :

النمط الاول: الخطاب الرسمي (الاعلى):

في هذا الخطاب عمدت السيدة الى ارجاع المجتمع الى الجهة العليا البشرية الحاكمة التي كان لها صلاحية الامر والنهي عن الله وبعد امر الله سبحانه وتعالى .

فكان خطاب استعلائيا لا بمعنى التكبر والغطرسة حاشاها وانما بقدر ما اتيح من الله سبحانه من الصلاحيات لهذه الشخصية العظيمة في المجتمع قال تعالى (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) الحشر اية ٧

فقد خطت السيدة بالقوم خطوة جديدة لتعود بهم على أرض الواقع الذي هم فيه ولتضع الاشياء في نصابها الاصيل بدلا عن الترتيب الذي رتبته

يد الاخرين للرموز الدينية والادارية. فبدأت بذكر النبي المرسل عن ذات الحق سبحانه والذي لم يختلف القوم فيه ولم يشكوا بفضله عليهم وجهوده التي بذلها من اجلهم . فقالت : (وَأَشْهَدُ أَنَّ أَبِي مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اخْتَارَهُ وَانْتَجَبَهُ قَبْلَ أَنْ أَرْسَلَهُ، وَسَمَّاهُ قَبْلَ أَنْ اجْتَبَيْتَهُ، وَاصْطَفَاهُ قَبْلَ أَنْ ابْتَعْتَهُ، إِذِ الْخَلَائِقُ بِالْغَيْبِ مَكْنُونَةٌ، وَبِسِتْرِ الْأَهْوَالِ مَصُونَةٌ، وَبِنَهَايَةِ الْعَدَمِ مَقْرُونَةٌ، عِلْمًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى بِمَا يَلِ الْأُمُورَ، وَإِحَاطَةً بِحَوَادِثِ الدُّهُورِ، وَمَعْرِفَةً بِمَوَاقِعِ الْمَقْدُورِ. ابْتَعْتَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِثْمَامًا لِأَمْرِهِ، وَعَزِيمَةً عَلَى إِمْضَاءِ حُكْمِهِ، وَإِنْفَادًا لِمَقَادِيرِ حَتْمِهِ) .

النمط الثاني : الخطاب الرسمي الاستعلاني

وقد أثبت نفسها عليها السلام بانتسابها الى النبي (ص) كونها ابنته الوحيدة التي لا يشك احد في معرفتها ومعرفة مقامها الا انها ارادت نصب المرجعيات الحقّة في عقول هؤلاء الجمهور لتتمكن من تخليصهم من الاغيار التي سيطرت عليهم .

ثم باشرت في نصب نفسها ملهما للجمهور بعد مسك زمام العقول وتملك عواطف القوم واذهانهم للفيض عليها بما ارادت ان توصله اليهم فقد اصبحت العقول جاهزة لاستلام الجديد من المعرفة والموازين التي جاءت بها عن الله سبحانه بعيدا عن الهوى ورغبات النفس الحاكم والتي هي بطبيعة الحالة امارة بالسوء ، لك في قولها : (ثُمَّ قَالَتْ: أَيُّهَا النَّاسُ! اَعْلَمُوا أَنِّي فَاطِمَةٌ، وَأَبِي مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ)

فكان هذا محاولة منها لسحب بساطة السلطة الخطابية من تحت الخصوم ومسك زمام قيادة المجلس وتوجيه الحاضرين. ثم انها عليها السلام شرعت في تصوير إقامة القوم مقام العبودية لله الذي يفترض ان يكونوا فيه من السمع والطاعة لله سبحانه ، فقد قالت : (أَنْتُمْ عِبَادَ اللَّهِ نُصِبُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ وَحَمَلَهُ دِينَهُ وَوَحْيَهُ، وَأَمَانًا لِلَّهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَبَلَاغًا إِلَى الْأُمَّمِ، وَرِعْمَتُمْ حَقًّا لَكُمْ فِيكُمْ، عَهْدٌ قَدَّمَ إِلَيْكُمْ، وَبَقِيَّةٌ اسْتَخْلَفَهَا عَلَيْكُمْ. كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ، مُكَشِّفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُتَجَلِّبَةٌ ظَوَاهِرُهُ، مُغْتَبِطَةٌ بِهِ أَشْيَاعُهُ، قَائِدٌ إِلَى الرِّضْوَانِ اتِّبَاعُهُ، مُوَدٌّ إِلَى النَّجَاةِ إِسْمَاعُهُ. بِهِ تُنَالُ حُجُجُ اللَّهِ الْمُتَوَرِّئُ، وَعَزَائِمُهُ الْمُفَسِّرُ، وَمَحَارِمُهُ الْمُحَذَّرُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَّةُ، وَفَضَائِلُهُ الْمَدْبُوبَةُ، وَرَخَصُهُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَايِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ) ففي هذا النص ربط لهذه العقول الضائع بين رغبا النفس الحاملة والخنوع تحت سلطة الاخر والضعف امام ممارسة السلطة .

النمط الثالث : الخطاب التضامني :

ثم شرعت بعد ذلك في قول ما ارادت قوله من القضايا الدقيقة التي ارادت التكلم بها والموضوعات الخلافية التي حصل التنازع عليها. فقد اتمت بذلك صناعة شخصية الباث في نظر المتلقين وتوجيههم الى معرفة مقامه الصحيح ، ليتعرفوا الى اهمية كلامها ودقة نقله وعظيم مضمونه وخطورة عصيانه بتقريبهم من العقل الذي تفكر به واقترباها من دائرة تفكيرهم بقولها : (فَلَمَّا اخْتَارَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ دَارَ أَنْبِيَائِهِ وَمَأْوَى أَصْفِيَائِهِ،

ظَهَرَ فِيكُمْ حَسِيكَةُ النَّفَاقِ وَسَمَلَ جِلْبَابُ الدِّينِ، وَنَطَقَ كَاطِمُ الْغَاوِينَ، وَتَبَعَ
 حَامِلُ الْأَقْلِينَ، وَهَدَرَ فَنِيْقُ الْمُبْطِلِينَ. فَخَطَرَ فِي عَرَصَاتِكُمْ، وَأَطْعَمَ الشَّيْطَانُ
 رَأْسَهُ مِنْ مَغْرِزِهِ، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِذَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغِرَّةِ فِيهِ
 مَلَا حِطِينَ. ثُمَّ اسْتَهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ
 غَيْرَ إِبْلِكُمْ، وَأُورِدْتُمْ غَيْرَ شَرِيكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ
 لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ، ابْتِدَارًا زَعَمْتُمْ خَوْفَ الْفِتْنَةِ، {أَلَا فِي الْفِتْنَةِ
 سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ} فَهَيْهَاتَ مِنْكُمْ، وَكَيْفَ بِكُمْ، وَأَنَّى
 تُؤْفَكُونَ؟ وَكِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ، أُمُورُهُ ظَاهِرَةٌ، وَأَحْكَامُهُ زَاهِرَةٌ، وَأَعْلَامُهُ
 بَاهِرَةٌ، وَزَوَاجِرُهُ لَائِحَةٌ، وَأُأْمَرُهُ وَاضِحَةٌ، فَذْ خَلَفْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَرْغَبَةٌ
 عَنْهُ تُرِيدُونَ، أَمْ بَعِيرِهِ تَحْكُمُونَ، {بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا} {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ
 الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}. {ثُمَّ لَمْ تَلْبَثُوا إِلَّا
 رَيْثَ أَنْ تَسْكُنَ نَفْسُهَا، وَيَسْلَسَ قِيَادُهَا ثُمَّ أَخَذْتُمْ نُورُونَ وَقَدَنْتَهَا، وَتَهَيَّجُونَ
 جَمْرَتَهَا، وَتَسْتَجِيبُونَ لِهَتَافِ الشَّيْطَانِ الْعَوِيِّ، وَأَطْفَاءِ أَنْوَارِ الدِّينِ الْجَلِيِّ،
 وَاهْمَادِ سُنَنِ النَّبِيِّ الصَّفِيِّ، تُسْرُونَ حَسَوًا فِي ارْتِغَاءٍ، وَتَمَشُونَ لِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ
 فِي الْخَمْرِ وَالضَّرَاءِ، وَتَصِيرُ مِنْكُمْ عَلَى مِثْلِ حَرِّ الْمُدَى، وَوَحْزِ السَّنَانِ فِي
 الْحَسَا، وَأَنْتُمْ تَرْعُمُونَ إِلَّا ارْتَنَا، {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ تَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ
 اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ} أَفَلَا تَعْلَمُونَ؟ بَلَى تَجَلَّى لَكُمْ كَالشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ أَنِّي
 ابْتَنَيْتُهُ.

ومن الواضح انها اتخذت موقف المرشد الناصح الامين لهؤلاء القوم عبر توبيخهم تارة ونصحهم تارة اخرى وتعليمهم ورفع الجهالة عنهم والجهل تارة ثالثة.

النمط الرابع : خطاب الاستعطاف والتظلم :

في هذا النمط نجد السيدة ع تظهر ظلامتها امام المسلمين وجعلهم حكما امام من خاصمها وظلمها وسلبها حقها .
وقد تمثل ذلك في مرحلتين :

المرحلة الاولى : التظلم امام المسلمين ممن تابعها ومن خالفها .

وقد تمثل لذلك في قولها : (أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَغْلَبُ عَلَى ارْثِيَةَ يَا ابْنَ أَبِي فُحَافَةَ! أَيْ كِتَابِ اللَّهِ أَنْ تَرِثَ أَبَاكَ، وَلَا أَرِثَ أَبِي؟ {لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا}، أَفَعَلَى عَمْدٍ تَرَكْتُمْ كِتَابَ اللَّهِ، وَنَبَذْتُمُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ إِذْ يَقُولُ {وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ}، وَقَالَ فِيمَا اخْتَصَّ مِنْ خَبَرِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِذْ قَالَ رَبِّ {هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ} وَقَالَ: {وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ} وَقَالَ: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ} وقال: {إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ}. وَرَعَمْتُمْ أَلَا حِظْوَةَ لِي، وَلَا إِرْثَ مِنْ أَبِي وَلَا رِجْمَ بَيْنَنَا!

أَفَحَصَّكُمُ اللَّهُ بِأَيَّةٍ أُخْرَجَ مِنْهَا أَبِي؟ أَمْ هَلْ تَقُولُونَ أَهْلُ مَلْتَيْنِ لَا يَتَوَارَثَانِ، أَوْ لَسْتُ أَنَا وَأَبِي مِنْ أَهْلِ مِلَّةٍ وَاحِدَةٍ؟! أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ بِخُصُوصِ الْقُرْآنِ وَعُمُومِهِ مِنْ أَبِي وَابْنِ عَمِّي؟ فَدُونَكُمَا مَخْطُومَةٌ مَرْحُومَةٌ، تَلْقَاكَ يَوْمَ حَشْرِكَ، فَنِعْمَ

الْحَكْمُ اللهُ، وَالرَّعِيمُ مُحَمَّدٌ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَعِنْدَ السَّاعَةِ يَخْسِرُ الْمَبْطُلُونَ، وَلَا يَنْفَعُكُمْ إِذْ تَتَذَمُّونَ، {وَلِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ}. .

المرحلة الثانية : التظلم الى فئة محددة من أنصارها.

في هذه المرحلة حاولت السيدة استنهاض شريحة مخصوصة من المجتمع الذي امامها كانت تظن أنهم الاصلح بين الفاسدين لتقريبهم من الحقيقة بدرجة اضافية وكسبهم الى ساحة المؤيدين لها عبر كشف الستر عن وجه الحقيقة امامهم ومعاتبتهم في قولها : (ثُمَّ رَمَتْ بِطَرْفِهَا نَحْوَ الْأَنْصَارِ فَقَالَتْ:

يا معاشِرَ الْفِئَةِ، وَأَعْضَادَ الْمِلَّةِ، وَأَنْصَارَ الْإِسْلَامِ! مَا هَذِهِ الْغَمِيرَةُ فِي حَقِّي؟ وَالسَّنَةُ عَنْ ظِلَامَتِي؟ أَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَبِي يَقُولُ: "الْمَرْءُ يُحْفَظُ فِي وُلْدِهِ؟" سَرَعَانَ مَا أَحَدَنْتُمْ، وَعَجَلَانَ ذَا إِهَالَةٍ، وَلَكُمْ طَاقَةٌ بِمَا أَحْوَلُ، وَقُوَّةٌ عَلَى مَا أَطْلُبُ وَأُزَلُّ!

أَنْقُولُونَ مَا تَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ؟! فَحَطَبٌ جَلِيلٌ اسْتَوْسَعَ وَهَيْهُ، وَأَسْتَنْهَرَ فَنَقُهُ، وَأَنْفَتَقَ رَنَقُهُ، وَأَظْلَمَتِ الْأَرْضُ لِغَيْبَتِهِ، وَكُسِفَتِ النُّجُومُ لِمُصِيبَتِهِ، وَأَكَدَتِ الْأَمَالَ، وَخَشَعَتِ الْجِبَالَ، وَأُضِيعَ الْحَرِيمُ، وَأَزِيلَتِ الْحُرْمَةُ عِنْدَ مَمَاتِهِ. فَنَلِكِ وَاللَّهِ النَّازِلَةَ الْكُبْرَى، وَالْمُصِيبَةَ الْعُظْمَى، لَا مِثْلَهَا نَازِلَةٌ وَلَا بَاقِيَةٌ عَاجِلَةٌ أَعْلَنَ بِهَا كِتَابُ اللَّهِ -جَلَّ ثَنَاهُ- فِي أَفْنِيكُمْ فِي مُمْسَاكُمْ وَمُصْبِحِكُمْ هِنَافًا وَصُرَاخًا وَتِلَاوَةً وَالْحَانَا، وَلَقَبْلَهُ مَا حَلَّ بِأَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، حُكْمٌ فَصَلِّ وَقِضَاءٌ حَتْمٌ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ

أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ . {

أَيُّهَا بَنِي قَبِيلَةَ! أَهَضُمْتُ ثَرَاتَ أَبِيهِ وَأَنْتُمْ بِمِرْأَى مَنِّي وَمَسْمَعٍ، وَمُبْتَدَأٍ
وَمَجْمَعٍ! تَلْبَسُكُمْ الدَّعْوَةُ، وَتَشْمَلُكُمْ الْخَبْرَةُ، وَأَنْتُمْ ذَوُو الْعَدَدِ وَالْعُدَّةِ، وَالْأَدَاةِ
وَالْقُوَّةِ، وَعِنْدَكُمْ السَّلَاحُ وَالْجِنَّةُ؛ ثَوَافِكُمْ الدَّعْوَةُ فَلَا تُجِيبُونَ، وَتَأْتِيكُمْ الصَّرْحَةُ
فَلَا تُغِيثُونَ، وَأَنْتُمْ مَوْصُوفُونَ بِالْكَفَاحِ، مَعْرُوفُونَ بِالْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ، وَالنُّجْبَةِ
الَّتِي انْتَجَبْتُمْ، وَالْخَيْرَةَ الَّتِي اخْتِيرْتُمْ إِفَاتَلْتُمْ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمْ الْكَدَّ وَالنَّعَبَ،
وَنَاطَحْتُمْ الْأُمَّمَ، وَكَافَحْتُمْ الْبُهَمَ، فَلَا نَبْرُحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ
حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ، وَدَرَّ حَلْبُ الْأَيَّامِ، وَخَضَعَتْ نُعْرَةُ الشَّرْكَ،
وَسَكَنَتْ قُوْرَةُ الْإِفْكَ، وَحَمَدَتْ نِيرَانُ الْكُفْرِ، وَهَدَأَتْ دَعْوَةُ الْهَرَجِ، وَاسْتَوَسَّقَ
نِظَامُ الدِّينِ؛ فَأَنَّى جُرْتُمْ بَعْدَ الْبَيَانِ، وَأَسْرَرْتُمْ بَعْدَ الْإِعْلَانِ، وَنَكَصْتُمْ بَعْدَ
الْإِقْدَامِ، وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الْإِيْمَانِ؟ {أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَاؤُكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ} .

الخاتمة:

مع ما نجد من اقسام الخطاب الذي استعملته السيدة في خطابها الا
انها لم تحصل في الموقف على ما ارادت فلم يحرك خطابها عليها السلام
الجمهور ولم يحصل الانقلاب التحول الذي ارادت الا بنسبة قليلة جدا .
وقد اعلنت هي سلام الله عليها عن نتائج تشكيل خطابها بوصفها المتلقي
الراقي والاول بين المتلقين فقد وصفت تقييما لدرجة التأثير في خطابها

بقولها: (مَعَاثِرَ النَّاسِ الْمُسْرِعَةِ إِلَى قَيْلِ الْبَاطِلِ، الْمُغْضِيَةَ عَلَى الْفِعْلِ
الْقَبِيحِ الْخَاسِرِ {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالُهَا} كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِكُمْ مَا أَسَأْتُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، فَأَخَذَ بِسَمْعِكُمْ وَأَبْصَارِكُمْ، وَلَبِئْسَ مَا
تَأْوَلْتُمْ، وَسَاءَ مَا أَسْرْتُمْ، وَشَرَّ مَا مِنْهُ اعْتَضْتُمْ، لَتَجِدَنَّ وَاللَّهِ مَحْمَلَهُ ثَقِيلاً،
وَعَبْئَهُ وَبِيلاً إِذَا كُشِفَ لَكُمْ الْغِطَاءُ، وَبَانَ مَا وَرَاءَهُ الضَّرَاءُ، {وَيَدَا لَكُمْ مِنْ
رَبِّكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَحْتَسِبُونَ} وَ {خَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ})

الخطبة الفدكية (دراسة صوتية)

أ.م. سكنة جهية فرج

مركز دراسات البصرة والخليج العربي

تعددت الموضوعات التي طرقتها فاطمة الزهراء من خلال خطبها، ومن أهمها الخطبة الفدكية، وهي من أعظم خطبها قالتها في المسجد النبوي ، ففي ذلك العصر أدركوا أهمية الخطابة وكانوا يستخدمون الخطابة لما فيها من حضور سهل، وإقناع للناس، وقوة اقناعية وبلاغية، وسرعة في الوصول، وفهم المتلقي وشعوره بأنه هو المعني بها، والخطابة فن نثري يمتاز بالقوة والليوننة ولذلك نراه فنا يستخدم للتأثير والإقناع في مواقع الخطب الدينية والسياسية والوعظية، لأن الخطيب يحتاج فيها إلى قوة الإقناع ، والتنوع الأسلوبي الذي يمكن أن يتحقق في الخطب بسهولة .

البدیع في الخطبة وأهميته :

البدیع اللفظي :

إن النصوص المبدعة هي استعمال فني للغة ، وإظهار لإمكاناتها اللانهائية ، ليأخذ النص قدرة كبيرة على الإيحاء لم تكن موجودة من قبل، وهذا الإيحاء قد يكون موسيقي أو أسلوبياً أو صورة ، أو أمراً خفياً ، وعلى المستوى النصي الموسيقي ، والانسجام اللفظي، إذ اننا نرى كثيراً من التشابهات اللفظية الجاذبة للسمع ، والمعقدة للفكرة ، ولاسيما أنها لم تات متكلفة ، بل أتت معبرة عن قوة المعنى ، ونرى هذا على امتداد الخطبة ، كقول الزهراء الكريمة :

" وَالنُّجْبَةُ الَّتِي انْتَجَبْتُ، وَالْخَيْرَةُ الَّتِي اخْتِيرْتُ! قَاتَلْتُمُ الْعَرَبَ، وَتَحَمَّلْتُمُ الْكَدَّ وَالنَّعَبَ، وَنَاطَحْتُمُ الْأُمَّمَ، وَكَافَحْتُمُ الْبُهَمَ، فَلَا نَبْرُحُ أَوْ نَبْرُحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتِمُرُونَ حَتَّى دَارَتْ بِنَا رَحَى الْإِسْلَامِ ". يُلاحظ هذا النغم الموسيقي الناتج من تماثل الأحرف ومن الجناس وهو ما نراه على امتداد الخطبة كلها ، وهذا التناغم الموسيقي إنما يقوي الفكرة ويثبتها ، وهو ما نراه منذ بداية الخطبة فنرى على سبيل المثال في مفتح الخطبة :

"الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَنْعَمَ، وَلَهُ الشُّكْرُ عَلَى مَا أَلْهَمَ، وَالشَّانُ بِمَا قَدَّمَ، مِنْ عُمومٍ نِعَمٍ ابْتَدَأَهَا، وَسُبُوغٍ آلاءٍ أَسَدَاهَا، وَتَمَامٍ مِثْنٍ وَالْآهَاءِ، جَمَّ عَنِ الْإِحْصَاءِ عَدَدُهَا، وَنَأَى عَنِ الْجَزَاءِ أَمْدُهَا".

ف نجد هذا التوازن الموسيقي الكبير الموجود عن طريق السجع المتنوع الممتع (أنعم - ألهم - قدم ، ابتدأها - أسداها - والاهاء - عددها - أمدها)، وعن طريق تناسب طول الجمل، وهناك نوع آخر من التوازن الموسيقي وهو التآلف الداخلي ضمن الجمل (الإحصاء والجزاء) على سبيل المثال، و (عموم وسبوغ)، فالتناسب في الصيغ والموقع في الجملة يحدد نمطا موسيقيا تنتظره الأذن وتستمتع به من ناحية ، ويقوي شكل المعنى في الذهن من ناحية أخرى لأنه سرى في الأذن سريانا سهلا سريعا ممتعا، ومن ثم سهل على العقل تلقفه والتغني به وفهمه ، ليدور في العقل أكثر ويحدث تساؤلا عن سر جماله، وهذه التساؤلات نفسها هي التي تنتج الإبداع الفني ، ونجد هذا في كثير من الأمثلة في الخطبة الفدكية فنقول الزهراء في عمق موضوعها الأساس :

"وَأُطْلِعَ الشَّيْطَانَ رَأْسَهُ مِنْ مَعْرِزِهِ، هَاتِفًا بِكُمْ، فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ،
وَلِلْغَرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ. ثُمَّ اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ
غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ غَيْرَ إِبِلِكُمْ، وَأَوْرَدْتُمْ غَيْرَ شَرِبِكُمْ، هَذَا وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ
رَحِيبٌ، وَالْجُرْحُ لَمَّا يَنْدَمِلُ، وَالرَّسُولُ لَمَّا يُقْبَرُ" ٣٣ .

إن الطول المتناسب بين كل منظومة موسيقية خاصة تتكون من جمل
عدة هو ما كفل هذا الصوت الموسيقي القوي المتناغم ، مثل : (وَالْعَهْدُ
قَرِيبٌ، وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ)، لتبدأ بعدها منظومة أخرى تتكرر حسب حاجة
المعنى والسياق ، وهذا النوع يثبت المعنى ويقويه ، ورغم الجنس الذي
توفر بقوة في النص إلا أن هناك تناسبا موسيقيا آخر في طبيعة نطق
الكلمات في مواضع محددة من الجمل ، وهذا يتأتى من طبيعة الصوغ
الصرفي للكلمات (خفافا ، غضابا) في قولها : (اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ
خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَابًا) ، ومن طبيعة النطق المتشابهة في عدد
الأحرف والحركات مثل (العهد والكلم) في قولها : (وَالْعَهْدُ قَرِيبٌ،
وَالْكَلْمُ رَحِيبٌ) .

وفي قولها : (فَأَلْفَاكُمْ لِدَعْوَتِهِ مُسْتَجِيبِينَ، وَلِلْغَرَّةِ فِيهِ مُلَاحِظِينَ. ثُمَّ
اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافًا، وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَابًا، فَوَسَمْتُمْ) تأتي الفاء
هنا في المثال السابق المعروض لتؤدي معنى السرعة في الاستجابة
للشيطان والضلال ، وهذا ما دعم المعنى (فالرسول عليه الصلاة والسلام
لم يقبر بعد وهم ضلوا وفتتوا) ، وهذه الفاء نفسها بتكرارها تنتج دفعا

٣٣ - طه ، نعمان حمد ، خطباء البلاغة العربية حتى القرن الثاني الهجري ، ص ٤٠٥ .

موسيقياً مؤدياً لمعنى السرعة ، كما أن التقابل الموسيقي الواضح ما بين
الجمل والمتكرر بشكل كبير من مثل :

اسْتَنْهَضَكُمْ فَوَجَدَكُمْ خِفَافاً

وَأَحْمَشَكُمْ فَأَلْفَاكُمْ غِضَاباً

فكل كلمة تقابل موسيقية وفي الصياغة الكلمة التي تحتها كما نرى ،
ليكون النص الخطابي الذي بين أيدينا نصا ذا تركيبة موسيقية معقدة
ومتراصة ومتنوعة ، وفي السياق الخطابي يبدو هذا التوازن الموسيقي
معبرا عن سلاسة المعنى، وقوته، وحضور الذهن، ومن ثم فهو أكثر
إقناعا للسامع ، وأكثر إظهارا للمعنى وقوته، وهذا ما يجعل النص ذو
طابع صدقي قوي من ناحية ، وممتع للسمع من ناحية فنية أخرى ، كقول
الزهراء :

" وَخَرَسَتْ شَقَاشِقُ الشَّيَاطِينِ، وَطَاحَ وَشَيْطُ النَّفَاقِ، وَأَنحَلَّتْ عُقْدُ الكُفْرِ
وَالشَّقَاقِ "

يُلاحظ الدقة الموسيقية حتى في اختيار الأحرف ، وهو ما يصعد
النَّفَسَ مع ارتفاع وتصعد المعنى كما نرى في كلمة (شقاشق) ، و)
شيط)، كما أن تكرر فونيم الشين مع القاف يوحي بالشدّة والعنف وهو ما
يدعم معنى عظمة ما فعله محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشدّة قوة فعل
الشياطين والكفر والشقاق بين البشر قبل مجيئه ، وقوة فعله ومكانته التي
خصه بها الله تعالى ، وهي ابنته ، ومن جهة أخرى تشير إلى عظمة
فعلهم في مخالفة أوامره وهو من فعل كل هذا ، وعظمة خطئهم .

ونرى بعدا عن التكلف وشيئا من العفوية في خطبة الزهراء ، وهي سمة عامة للخطابة آنذاك كما تذكر الكتب فخطبهم في هذا الباب اتسمت بالسلاسة والبعد عن التغريب اللغوي والتفكك ، كما امتلأت بالصور الفنية والتعبيرات البلاغية ، والتأثير الإسلامي ظهر واضحا في رقة الصور ، والكلمات ، والخلط بين المادي والروحي " .

أهمية التآلف اللفظي في خطبة السيدة فاطمة الزهراء (ع) ودوره في النص

م. نضال حسن جاتول

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات اللغوية والأدبية

إن التآلف الموسيقي النصي في الخطاب النثري في الفدكية يوحى بالعفوية والصدق، والصدق أمر يوصل للمتلقي الفكرة والمعنى ويقربه من نفسه ويجعله أكثر قوة ونفوذاً في النفس واستجاباً للانفعال الذي يميز السياق النصي المبدع من غيره، ولا نقصد بقولنا فقط صدق العبارة ذاتها وخلوها من المبالغة التي تلقي في نفس المتلقي زيادة في الاقتناع، ومن ثم تستخرج منه مزيداً من الانفعال الجمالي الفني المطلوب من النصوص الإبداعية، بمعنى أن العلاقات الموسيقية المتشابكة في الخطاب الذي بين أيدينا مزيج من الخطابة والمناظرة والإقناع، ولكنها في الوقت نفسه لا تخلو عن النفحة الأدبية الإبداعية الجمالية، وهذا ينتج من تراكمات على مستويات متعددة منها المستوى الصوتي الموسيقي، الذي له أصداً في رسم المعنى وترسيخه بشكل آلي في نفس المتلقي، فالكلام الموزون موسيقياً، والعبارات متناسبة في الطول تجعل من الأذن مشدودة وتوحي مرة أخرى بالقوة التي تعاضد القوة في المعنى، تقول الزهراء في الفدكية:

"كِتَابُ اللَّهِ النَّاطِقُ، وَالْقُرْآنُ الصَّادِقُ، وَالنُّورُ السَّاطِعُ، وَالضِّيَاءُ اللَّامِعُ، بَيِّنَةٌ بَصَائِرُهُ، مُنْكَشِفَةٌ سَرَائِرُهُ، مُتَجَلِّئَةٌ ظَوَاهِرُهُ". وكذلك قولها:

" وَمَحَارِمُهُ الْمُحَدَّرَةُ، وَبَيِّنَاتُهُ الْجَالِيَّةُ، وَبِرَاهِينُهُ الْكَافِيَةُ، وَفَضَائِلُهُ الْمُنْدُوبَةُ، وَرُحْصَةُ الْمَوْهُوبَةُ، وَشَرَايِعُهُ الْمَكْتُوبَةُ. " وقولها: " وَالصِّيَامُ تَنْبِيْئًا لِلْإِخْلَاصِ، وَالْحَجُّ تَشْيِيْدًا لِلدِّيْنِ، وَالْعَدْلُ تَنْسِيْقًا لِلْقُلُوْبِ، وَطَاعَتُنَا نِظَامًا لِلْمِلَّةِ "

إن تقارب الصوغ الصرفي بين بعض الكلمات والتطابق التام في الصيغة الصرفية بين كلمات أخرى بين (الصادق، الساطع ، اللامع)، جعلها تتشارك الصيغة الصرفية نفسها وليس فقط الحرف الأخير وهي الفاعل، بالإضافة إلى تناسب الجمل طوليا ، وعدم طولها في التشكيلة الموسيقية الواحدة وهو ما قد يبعث الملل في نفس السامع لئيتبه السامع إلى تشكيلة جديدة أخرى تخدم الغرض المعنوي المطلوب منها، والترادف اللفظي في النص ينتج قوة في سياق النصي الداخلي، كي يتردد صوت القوة والتماسك بين عناصر النص أكثر ، ليكون النص وحدة تجر بعضها على السياق السمعي ويتوحد الموضوع، ومن ثم فإنه يقوي الفكرة الواحدة التي يدور حولها النص وهي الحق وإقراره ، فالنص كل واحد متجانس على الصعيد الصوتي وعلى صعيد المنبثق المعرفي والثقافي والجمالي، ونرى أن النص فيه من التخيل الإبداعي مستويات عدة ، " والتخيل أن تتمثل للسامع من لفظ الشاعر المخيل أو معانيه أو أسلوبه ، أو نظامه ، وتقوم في خياله صورة أو صوراً ينفعل لتخليها وتصورها . "

المحور الرابع : البعد الأخلاقي والاجتماعي:

الزهد في سيرة فاطمة الزهراء عليها السلام

د. علاء رزاق فاضل النجار

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات التاريخية

الزُّهْدُ في اللغة: الإعراض، والزَّهيد: الشيء القليل، فالأصلُ اللغوي واحد يدلُّ على قلة الشيء. فمعنى الزهد في الشيء: الإعراض عنه؛ لاستقلاله واحتقاره، وارتفاع الهمة عنه. والزاهد: العابد، والزهادة في الشيء خلاف الرغبة فيه، وأخذ أقل الزيادة، والزَّهْدُ: القدر اليسير. ولم ترد هذه المادة في القرآن الكريم إلا في موضع واحد، في قوله تعالى ﴿ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴾ [يوسف: ٢٠].

اما اصطلاحاً فقد وردت تعاريف عدة لمعنى الزهد تصب في معنى واحد. فالزهد هو الإعراض من متاع الدنيا وطيباتها. ويقال زَهْدَ في الدنيا: ترك حلالها مخافة حسابها، وترك حرامها مخافة عقابه. وأيضاً الزهد: هو صرف الرغبة عن الدنيا وعدم إرادتها بقلبه إلا بقدر ضرورة بدنه. وورد عن الشيخ محمد تقي بهجت رحمته الله في كتاب الناصح أنّ الزهد هو: أن تملك نفسك، وتراقب إِدْنَ الله تعالى في كلِّ فعلٍ وتترك. ويرى علماء الأخلاق أنّ الزهد إنّما يتحقق إذا تمكن المرء من الدنيا وتركها، وكان الحافز على الترك هو حقارة المرغوب عنه، أو كان المرغوب إليه هو الله تعالى، فلو كان الترك لعدم قدرته عليه، أو لغرض غير المولى تعالى، لم يكن ذلك زهداً أصلاً.

الزهد في الاسلام وعند رسول الله واهل بيته عليهم السلام:

إن الله سبحانه وتعالى لا يُرغب الانسان عن الدنيا بل يرغب عن حرامها، والاسلام لا يُزهد الناس في الدنيا ليتركوها بالكلية وينقطعوا إلى الآخرة، ولا يرغبهم في الآخرة ليقبلوا عليها بالكلية ويتركوا الدنيا؛ بل يتخذ بين ذلك سبيلا، هو الجمع بين خيري الدنيا والآخرة. أما الذين انقطعوا عن الدنيا بالكلية، ورغبوا في الآخرة فهذه نافلة فرضوها على أنفسهم ولم يفرضها الله عليهم. فالزهد الحقيقي هو الكف عن المعصية وعما زاد عن الحاجة. وحضارة الإسلام لم تقم على الزهد في الدنيا والانقطاع للآخرة بل مزجت الدنيا بالآخرة فآتت أكلها طيبا. فقد اتخذ بعض الزهاد الزهد حجة للفرار وسبيلاً يبعدهم عن الحياة السياسية والطبيعية، بينما نجد أهل البيت عليهم السلام حثوا على اتخاذ الزهد سبيلاً إلى الآخرة لا غير، وكان هذا منهج رسول الله واهل بيته عليهم أفضل الصلاة والسلام. فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "وَأَمَّا عَلَامَةُ الزَّاهِدِ فَعَشْرَةٌ: يَزْهَدُ فِي الْمَحَارِمِ، وَيُكْفُ نَفْسَهُ، وَيُقِيمُ فَرَائِضَ رَبِّهِ، فَإِنْ كَانَ مَمْلُوكًا أَحْسَنَ الطَّاعَةَ، وَإِنْ كَانَ مَالِكًا أَحْسَنَ الْمَمْلَكَةَ، وَلَيْسَ لَهُ مَحْمِيَّةٌ وَلَا حِقْدٌ، يَحْسِنُ إِلَى مَنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وَيَبْفِغُ مَنْ ضَرَّهُ، وَيَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ، وَيَتَوَاضَعُ لِحَقِّ اللَّهِ". كما ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): "الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن"

وجاء عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام: الزهد كله في كلمتين من القرآن ، قال تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا

آتَاكُمْ. حيث ذكر أمير المؤمنين عليه السلام: "من لم يأس على ما فات ولم يفرح بالآتي فقد أخذ الزهد بطرفيه". وعنه عليه السلام أيضاً: "الزهد تقصير الآمال وإخلاص الأعمال". وقال عليه السلام: "أفضل الطاعات الزهد في الدنيا"، و "عليك بالزهد فإنه عون الدين"، و "ينبغي لمن عرف الدنيا أن يزهد فيها ويعزف عنها". والزهد كما يصفه الإمام علي بن الحسين عليه السلام بقوله: "ليس الزهد أن لا تملك شيئاً، إنما الزهد أن لا يملكك شيء". وقد سئل الإمام محمد الباقر عليه السلام عن أشد الناس زهداً فقال: "من لا يبالي الدنيا في يد من كانت، فقيل له: من أخسر الناس صفقة؟ فقال من باع الباقي بالفاني فقيل من أعظم الناس قدراً؟ فقال من لا يرى الدنيا لنفسه قدراً". لذا فإن الزهد الحقيقي عند الامام أبو جعفر عليه السلام هو التقوى بمفهومه الإيجابي والدقيق في متابعة الاستباق إلى الخيرات وإغاثة الملهوفين، والقيام بأمر الله تعالى لا تأخذهم في ذلك لومة لائم.

فالزهد في الدنيا يعني عدم الاستسلام للطمع والحرص والبخل وحبس الحقوق. والمنهج الإسلامي باعتباره المنهج الأشمل للحياة يوجه الناس بشكل عام والمسلمين بشكل خاص إلى التعود على البذل والعطاء والإطعام ومساعدة المحتاجين والإنفاق في سبيل الله، وإعطاء الزكاة والتصدق على الفقراء والمساهمة في المشاريع العامة التي تخدم الناس، عن أبي يعفور قال: "قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنا لنحب الدنيا. فقال لي عليه السلام: تصنع بها ماذا؟ قلت: أتزوج بها وأحج وأنفق على عيالي وأنيل إخواني وأتصدق. قال لي: ليس هذا من الدنيا، هذا من الآخرة". وفي

القرآن الكريم: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾.

إن جميع الروايات الواردة عن النبي الأكرم والعترة الطاهرة عليهم أفضل الصلاة والسلام في الزهد ناظرة الى التعالي على مغريات الدنيا وعدم جعلها محركاً ودافعاً للإنسان ومقياساً له في التقويم، وأما استثمار الطيبات، وإنفاقها على الأهل وعلى أبناء المجتمع في حدود الأمور بها فهي مشروعة. والزهد صفة مميزة من صفات أرقى نماذج الشخصية الإنسانية، وهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

زهد فاطمة الزهراء عليها السلام:

ترعرعت الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام في أجواء الزهد في بيت سيد الكائنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي بيت سيد الأولياء الإمام علي عليه السلام، فقد زهدت هذه الأسرة الكريمة في ملذات الحياة إيماناً منها بتقرير القيم المعنوية في الواقع؛ ولتقتدي بها سائر الأسر، وكذلك مساهمة منها في التكافل الاجتماعي. فمن يتصدى لإصلاح وتغيير الواقع ينبغي أن يكون مثلاً أعلى في جميع ممارساته وسيرته العملية. إذ إن الأبرار الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه عرفوا الدنيا وما فيها من نعيم زائل فأعرضوا عنها بقلوبهم والتمسوا رضوان الله تعالى في مآكلهم وملبسهم واسلوب حياتهم فامرأة مثل الزهراء عليها السلام وجلالة قدرها وعظم منزلتها كانت شملتها التي تلتف بها خَلْقُه قد خيَطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل.

ويجسد زواج الزهراء عليها السلام اروع صور الزهد والعفة، فبعد ان امر الله تعالى بزواج أمير المؤمنين علي من فاطمة عليها السلام، توجه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي عليه السلام بالقول: "يا أبا الحسن فهل معك شيء أزوّجك به؟ فقال علي عليه السلام: فداك أبي وأمي والله ما يخفى عليك من أمري شيء، أملك سيفي، درعي، وناضحي، وما أملك شيئاً غير هذا. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا علي، أمّا سيفك فلا غنى بك عنه، تجاهد به في سبيل الله، وتقاتل به أعداء الله، وناضحك تتضح به على نخلك وأهلك، وتحمل عليه رحلك في سفرك، ولكنّي قد زوّجتك بالدرع ورضيت بها منك". وبذلك الدرع الذي باعه الإمام علي عليه السلام باربعمائة درهم سود هجرية تم الزواج، وكان ذلك المبلغ البسيط مهر وجهاز فاطمة الزهراء عليها السلام، وهو امرٌ يبين معنى الزهد والانتقطاع عن ملذات الدنيا والتبتل إلى الله سبحانه وتعالى والتوجه إليه. حيث حملت الزهراء عليها السلام جهاز الزواج ببساطته إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فلما عرض عليه جعلّ يقبله بيده ويقول: بارك الله لأهل البيت. وفي رواية أخرى: اللهم بارك لقوم جلّ أنيتهم من الخزف.

وعن الإمام علي عليه السلام انه قال: "لقد تزوجت فاطمة وليس لنا فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل، ونعلف عليه الناضح بالنهار، وما لي ولها خادم غيرها". كما كان زهد الزهراء عليها السلام زهداً إيجابياً تجسد في إشباعها لحاجات المستضعفين وإنفاق ما تملك في سبيل الله. اذ ذكر امير المؤمنين عليه السلام: "كانت ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأكرم أهله

عليه، وكانت زوجتي حتى فجّرت بالرحا حتى أثرت الرحا بيدها، واستقت بالقرية حتى أثرت القرية بنحرها، وقمت البيت حتى أغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى تلوّثت ثيابها، وأصابها من ذلك ضرر". وهذه الرواية تدل على أنّ عمل الزهراء عليها السلام لم يكن محدوداً، حيث يعبر عن عمل متواصل، وهو غير مقتصر على عمل البيت المتواضع، فجر الرحا والاستسقاء وإيقاد القدر لا يتطلب الإرهاق المذكور ما لم يكن عملاً واسعاً يشمل مساعدة الجيران والفقراء والمعوزين، فقد كانت تساهم في إشباع حاجاتهم من الماء والطعام، فهي تطحن وتوقد القدر لبيتها ولبيوت الأسر المحرومة. ومن زهداها أن الإمام علياً عليه السلام قال لها: "يا فاطمة هل عندك شيء؟ قالت: والذي عظم حقك ما كان عندي منذ ثلاثة أيام شيء أفرّيك به. فقال: أفلا أخبرتني؟ قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهاني عن أن أسألك شيئاً، فقال: لا تسألي ابن عمك شيئاً، إن جاء بشيء عفواً وإلا فلا تسأليه".

جاء في تفسير الثعلبي عن جعفر بن محمد عليه السلام وتفسير القشيري عن جابر الأنصاري عليه السلام قال: رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام وعليها كساء من أجلة الأبل وهي تطحن بيديها وترضع ولدها، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة، فقالت: يا رسول الله الحمد لله على نعمائه والشكر لله على آلائه. فانزل الله تعالى ﴿ولسوف يعطيك ربك فترضى﴾. كما روي عن أسماء بنت عميس أنّها قالت: كنت عند فاطمة عليها السلام إذ دخل

عليها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي عنقها قلادة من ذهب كان اشتراها لها علي بن أبي طالب عليه السلام من فيء. فقال لها رسول الله: يا فاطمة لا يقول الناس: إن فاطمة بنت محمد تلبس لباس الجبابة! فقطعتها وباعتها واشترت بها رقبة، فأعتقتها، فسرّ بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام على جانب كبير من الزهد، فهي عرفت الحياة الدنيوية، وأدركت الحياة الأخروية، فلا عجب إذا قنعت باليسير اليسير من متاع الحياة، واختارت لنفسها فضيلة المواساة والإيثار، وهانت عليها الثروة، وكرهت الترف والسرف. فلا غرو، وهي بنت أزهد الزهاد، وحياتها العقائدية ملازمة للزهد، فهي أولى الناس باليسير على منهاج أبيها الرسول الزاهد العظيم صلى الله عليه وآله وسلم، وحياتها الزوجية تبلورت بالزهد والقناعة، فلقد كان زوجها الإمام علي عليه السلام أول الناس وأكثرهم اتباعاً للرسول في زهده.

عن الإمام الصادق عن أبيه عليه السلام عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة العصر، فلما انفتل جلس في قبلته والناس حوله. فبينما هم كذلك إذ أقبل شيخ من العرب مهاجر، عليه سمل قد تهلل وأخلق، وهو لا يكاد يتمالك كبراً وضعفاً، فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستحنه الخبر، فقال الشيخ: يا نبي الله أنا جائع الكبد فأطعمني، وعاري الجسد فاكسني وفقير فارثني. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما أجد لك شيئاً،

ولكن الدال على الخير كفاعله، انطلق إلى منزل من يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يؤثر الله على نفسه، انطلق إلى حجرة فاطمة. وكان بيته ملامس بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي يتفرد به نفسه من أزواجه، وقال: يا بلال قم فقف به على منزل فاطمة. فانطلق الإعرابي مع بلال، فلما وقف على باب فاطمة نادى بأعلى صوته: السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومختلف الملائكة، ومهبط جبرئيل الروح الأمين بالتنزيل من عند رب العالمين. فقالت فاطمة: وعليك السلام، فمن أنت يا هذا؟ قال: شيخ من العرب، أقبلت على أبيك سيد البشر مهاجراً من شقة، وأنا - يا بنت محمد - عاري الجسد، جائع الكبد، فواسيني يرحمك الله. وكان لفاطمة وعلي - في تلك الحال - ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثاً ما طعموا فيها طعاماً، وقد علم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من شأنهما. فعمدت فاطمة إلى جلد كبش مدبوغ بالقرظ كان ينام عليه الحسن والحسين عليهما السلام، فقالت: خذ هذا يا أيها الطارق، فعسى الله أن يرتاح لك ما هو خير منه. فقال الأعرابي: يا بنت محمد شكوت إليك الجوع، فناولتني جلد كبش؟ ما أنا صانع به مع ما أجد من السغب؟ فعمدت فاطمة لما سمعت هذا من قوله إلى عقد كان في عنقها أهدته لها فاطمة بنت عمها حمزة بن عبد المطلب عليه السلام، فقطعته من عنقها، ونبذته إلى الأعرابي فقالت: خذه وبعه، فعسى الله أن يعوّضك به ما هو خير منه. فأخذ الإعرابي العقد، وانطلق إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله أعطتني فاطمة هذا العقد فقالت: بعه فعسى

الله أن يصنع لك. فبكى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: وكيف لا يصنع الله لك، وقد أعطته فاطمة بنت محمد سيدة بنات آدم. فقام عمار بن ياسر رضي الله عنه فقال: يا رسول الله أتأذن لي بشراء هذا العقد؟ قال: اشتر يا عمار، فلو اشترك فيه الثقلان ما عذبهم الله بالنار، فقال عمار: بكمّ العقد يا أعرابي؟ قال: بشبعة من الخبز واللحم، وبردة يمانية استر بها عورتى وأصلي فيها لربي، ودينار يبلغني إلى أهلي. وكان عمار قد باع سهمه الذي نقله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خيرير ولم يبق منه شيئاً فقال: لك عشرون ديناراً ومائتا درهم هجرية، وبردة يمانية، وراحتي تبلغك أهلك، وشبعك من خبز البر واللحم. فقال الإعرابي: ما أسخاك بالمال أيها الرجل؟ وانطلق عمار فوقاه ما ضمن له. وعاد الأعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له رسول الله: أشبعت واكتسيت! قال الأعرابي: نعم، واستغنيت بأبي أنت وأمي: قال: فأجز فاطمة بصنيعها؟ فقال الأعرابي: اللهم أنت إله ما استحدثناك، ولا إله لنا نعبد سواك، فأنت رازقنا على كل الجهات، اللهم أعط فاطمة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت. اما عمار بن ياسر رضي الله عنه فعمد إلى العقد فطيبه بالمسك، ولفه في بردة يمانية، وكان له عبد اسمه سهم ابتاعه من ذلك السهم الذي أصابه بخيرير، فدفع العقد إلى المملوك، وقال له: خذ هذا العقد فأدفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنت له. فأخذ المملوك العقد فأتى به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبره بقول عمار فقال النبي: انطلق إلى فاطمة فادفع إليها العقد وأنت لها. فجاء المملوك بالعقد وأخبرها بقول رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فأخذت فاطمة العقد، وأعتقت المملوك. فضحك المملوك فقالت: ما يضحكك يا غلام؟ فقال: أضحكني عظم بركة هذا العقد، أشبع جائعاً، وكسا عرياناً وأغنى فقيراً، وأعتق عبداً، ورجع إلى ربه أي إلى صاحبه.

ان زهد الزهراء (ع) لم يكن زهداً جامداً ومعطلاً من أجل الفوز في الجنان فحسب، بل هو زهد رسالي، لمواساة الناس في ضنك العيش، والتكافل الاجتماعي معهم، وإشباع حاجاتهم بفضول المال، والإيثار على نفسها. فالزهراء تمثل دور القدوة والأسوة لباقي الناس، فإن مقامها كبرت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوجة وصيه، وأم الأئمة الأطهار (ع)، يستدعي أن تكون في قمة الزهد وفي أعلى درجاته، فهي لم تكن امرأة اعتيادية حتى تزهد لنيل الثواب الآخروي فحسب، بل هي امرأة رسالية، ينبغي أن تكون قدوة وأسوة لسائر النساء، فمسئوليتها مسؤولية استثنائية وهي محط أنظار الناس، فكانت كما أَرادها الله تعالى في قمة الزهد الذي يتناسب مع موقعها الاجتماعي.

وفي كتاب البحار عن تفسير فرات بن إبراهيم عن أبي سعيد الخدري قال: أصبح علي بن أبي طالب عليه السلام ذات يوم ساغباً وقال: يا فاطمة هل عندك شيء تغذيّنيه؟ قالت: لا، والذي أكرم أبي بالنبوة، وأكرمك بالوصية ما أصبح الغداة شيء، وما كان شيء أطمعناه مذ يومين إلا شيء كنت أوثرُك به على نفسي، وعلى ابني هذين؟ الحسن والحسين. فقال علي: يا فاطمة؟ ألا كنتِ أعلمتني فأبغيتكم شيئاً؟ فقالت: يا أبا الحسن إني لأستحيي

من إلهي أن أكلّف نفسك ما لا تقدر عليه. فخرج علي من عند فاطمة عليها السلام واثقاً بالله بحسن الظن، فاستقرض ديناراً فبينما الدينار في يد علي عليه السلام يريد أن يبتاع لعياله ما يصلحهم، فتعرّض له المقداد بن الأسود، في يوم شديد الحر، قد لوّحته الشمس من فوقه، وأذته من تحته فلما رآه علي عليه السلام أنكر شأنه فقال: يا مقداد ما أزعجك هذه الساعة من رحلك؟ قال: يا أبا الحسن خلّ سبيلي ولا تسألني عما ورائي!! فقال: يا أخي إنه لا يسعني أن تتجاوزني حتى أعلم علمك. فقال: يا أبا الحسن رغبة إلى الله وإليك أن تخلي سبيلي، ولا تكشفني عن حالي!!! فقال له: يا أخي إنه لا يسعك أن تكتمني حالك. فقال: يا أبا الحسن! أمّا إذا أبيت! فو الذي أكرم محمد بالنبوة وأكرمك بالوصية ما أزعجني من رحلي إلاّ الجهد وقد تركت عيالي يتضورون جوعاً، فلما سمعت بكاء العيال لم تحملني الأرض، فخرجت مهموماً، راكباً رأسي، هذه حالي وقصتي!! فانهمرت عينا علي عليه السلام بالبكاء حتى بلّت دمعته لحيته فقال له: أحلفُ بالذي حلفت: ما أزعجني إلاّ الذي أزعجك من رحلك، فقد استقرضت ديناراً، فقد آثرتك على نفسي. فدفعت الدينار إليه ورجع حتى دخل مسجد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصلّى فيه الظهر والعصر والمغرب، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المغرب مرّ بعلي عليه السلام وهو في الصف الأول فغمزه برجله، فقام علي متعباً خلف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى لحقه علي باب من أبواب المسجد، فسلمّ عليه فردّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليه والسلام، فقال: يا أبا الحسن هل عندك شيء نتعشاه فتميل معك؟

فمكث مطرقاً لا يحير جواباً، حياءً من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان النبي يعلم ما كان من أمر الدينار، ومن أين أخذه وأين وجهه، وقد كان أوحى الله تعالى إلى نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن يتعشى تلك الليلة عند علي عليه السلام. فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى سكوته فقال: يا أبا الحسن ما لك لا تقول: لا. فانصرف؟ أو تقول: نعم. فأمضي معك؟ فقال - حياءً وتكرماً - : فإذهب بنا!! فأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يد علي عليه السلام فانطلقا حتى دخلا على فاطمة عليها السلام وهي في مصلاها قد قضت صلاتها، وخلفها جفنة تقور دخاناً. فلما سمعت كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرجت من مصلاها فسلمت عليه وكانت أعزّ الناس عليه، فردّ عليها السلام، ومسح بيده على رأسها وقال لها: يا بنتاه كيف أمسيت؟ قالت: بخير. قال: عشينا، رحمك الله، وقد فعل. فأخذت الجفنة فوضعتها بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام فقال علي لها: يا فاطمة أني لك هذا الطعام الذي لم أنظر إلى مثل لونه قط، ولم أشمّ ريحه قط، وما أكل أطيب منه؟؟ فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفه الطيبة المباركة بين كتفي علي عليه السلام فغمزها، ثم قال: يا علي! هذا بدل دينارك، وهذا جزء دينارك من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب. ثم استعبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم باكياً، ثم قال: الحمد لله الذي أبقى لكم أن تخرجوا من الدنيا حتى يجزيكما ويجريك - يا علي - مجرى زكريا، ويجري فاطمة مجرى مريم بنت عمران، كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقاً.

فاطمة الزهراء عليها السلام ودورها الاجتماعي

م.م. ابتهاج محمد عبد الكريم

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات التاريخية

لقد كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام النموذج الاكمل والمثل الاعلى الذي اعدته الرسالة المحمدية للمرأة المسلمة سلوكا ومنهجاً سواء أكان على صعيد حياتها الشخصية ام على صعيد حركتها في واقع المجتمع الاسلامي . وسوف نبين دورها في النشاط الاجتماعي وما قدمته للاسلام والمسلمين من حولها

تمتعت السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بمكانة اجتماعية سامية واستمدت ذلك من كونها ابنة النبي الاكرم (صلى الله عليه واله) ومحط اجلاله وحبه وعنايته ، فضلا عن مزايا شخصيتها واخلاقها وسجاياها التي قل مثيلها في الوجود الانساني كله فأصبحت موضع اجلال واحترام وجذب لكل المحيط من حولها .

تشير الروايات الى ان الامام علي (عليه السلام) يشارك الزهراء(عليها السلام) في أعمال البيت، والنبي (صلى الله عليه واله) يشجعه على ذلك، لما فيه من أثر طيب يوثق العلاقة بين الزوجين .

فقد استقطبت هذه المكانة الجليلة التي حظيت بها سيدة النساء (عليها السلام) انظار من حولها من افراد المجتمع، حتى باتوا يقصدونها في كثير من الامور ومن مصاديق ذلك ما ورد في بعض الروايات ان زعيم قريش ابو سفيان قصدها (عليها السلام) يسألها ان تبذل نفوذها لدى والدها

(صلى الله عليه واله) في حقن دماء قريش بعد ان نقضت الاخيرة عهدھا مع المسلمين في الحديبية ، فطلب الى السيدة الزهراء (عليها السلام) ان تجير بين الناس وتشفع له عند رسول الله (صلى الله عليه واله) في تمديد العهد، فكان جوابھا (عليها السلام) : " لا يجير احد على رسول الله (صلى الله عليه واله) احد " ، فطالبھا بأن تسمح لابنيھا او احدهما وكانا صغيرين ان يجيرا فرفضت أيضا. وقد رسمت هي الاقق الجديد لنظرة الاسلام للمرأة وكانت خير مجسد لذلك !

وتشير رواية الى ان ام هانئ اخت امير المؤمنين (عليه السلام) كانت قد قصدتها في عام الفتح بعد ان اجارت احماءھا عندها، لاجل ان تتوسط لها عند النبي (صلى الله عليه واله) او ربما لتجيرهما ايضا؟ ولكن السيدة فاطمة(عليه السلام) تشددت في ذلك وأرجعت الأمر الى ابيھا (صلى الله عليه واله) .

كما نجد لها (عليها السلام) دوراً في التدخل لحل الاشكالات التي تحصل بين ازواج النبي (صلى الله عليه واله) ، فقد كن يقصدنها للتوسط لدى ابيھا (صلى الله عليه واله) في معالجة بعض الامور والخلافات . وفي ذلك دليل على عظم نفوذھا لدى ابيھا وجليل ما تمتعت به من مكانة في اواسط المجتمع المحيط بها .

ومن جانب اخر فإننا نجد أن نشاطها كان فعالاً في داخل مجتمعها اذ كانت في تماس مباشر مع افراده ، وانشأت علاقات طيبة ومتواصلة فيما بينها وبين من حولھا . اذ كانت " يغشاھا نساء المدينة وجيرانها في بيتها"

وإصبحت دارها المدرسة الأولى لتعليم النساء المؤمنات اللواتي كن يقصدنها في حل ما يشكل عليهن من الأحكام الشرعية والمعارف الإلهية، فتستقبلهن بصدر رحب لا يعرف الملامة ولا السأم .

ولم يقتصر دورها على تعليم النساء بل وحتى الرجال حيث تعلموا منها عدداً من الأدعية وكانت تطرف قاصديها بما لديها من العلم والمعرفة إذ يروي ابن مسعود ان رجلاً أتاهم يسألها: هل ترك رسول الله (صلى الله عليه واله) عنك شيء تطرفينه ، فأعطته (حريرة) فيها من تعاليم الدين ووصايا النبي محمد(صلى الله عليه واله) .

وكانت تشارك أبناء مجتمعها في أمورهم وتواسيهم في همومهم، فقد كانت معينا للفقراء والمساكين تنفق عليهم في سبيل الله وتعتق الرقاب وتؤثر على نفسها واهل بيتها . وخير دليل ما نزل فيها من آيات تشهد بذلك، كقوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) . وقوله تعالى : (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) وغيرهما. والشواهد التاريخية ايدت ذلك أيضا، ففي رواية انها انتزعت قلابتها وتصدقت بها. فيما أشارت رواية اخرى الى تصدقها بسوارين لها حتى قال فيها النبي محمد (صلى الله عليه واله): " فعلتها فداها ابوها" _ ثلاث مرات_ وقال: " ما لآل محمد وللدنيا فإنهم خلقوا للأخرة ، وخلقنا الدنيا لغيرهم".

ولم تكن (عليها السلام) بعيدة عن مواساة اخوتها المسلمين في مصابهم، اذ كانت في طليعة الموسمين لهم سواء أكانوا من ذوي قرياتها أم

باقي المسلمين، اذ نجدها (عليها السلام) بعد ان وضعت الحرب اوزارها في (أحد) تبادر الى مصرع الحمزة (رضي الله عنه) مع صفية بنت عبد المطلب بيكيانه، وكان النبي (صلى الله عليه واله) يبكي لبكائها (عليها السلام). ولم تفارق زيارة قبره فيما بعد اذ انها كانت تزوره مع باقي قبور الشهداء غداة كل سبت وقيل بيت اليومين والثلاثة فتصلي لهم وتستغفر وتترحم عليهم وتبكيهم. اذ يفصح ذلك عن مدى تقديرها للجهاد والشهادة في سبيل الله عز وجل. وكانت (عليها السلام) في طليعة المعزين بمصاب سيدنا جعفر بن ابي طالب (رضي الله عنه) اذ دخلت على اسماء بنت عميس وهي تبكي وتقول: واين عماء، فقال رسول الله (صلى الله عليه واله): على مثل جعفر فلنبتك البواكي" ثم أمرها أبوها أن تقيم مع آل جعفر ثلاثة أيام وتصنع لهم الطعام .

ولم تقتصر في مواساتها على اقربائها بل كانت تفعل ذلك حتى مع باقي المسلمين، ففي الوقت الذي يعزى فيه رسول الله (صلى الله عليه واله) والامام علي (عليه السلام) الرجال في موتاهم، تبادر هي (عليها السلام) الى مواساة أهلهم في مصائبهم اذ يروى: عن عمرو بن العاص قال: " قبرنا مع رسول الله (صلى الله عليه واله) رجلا فلما رجعنا وحاذينا بابه اذا هو بامرأة لا ظنه عرفها فقال: يا فاطمة من أين جئت؟ قالت: من آل الميت رحمت لهم ميتهم وعزيتهم .

معالم الفكر التربوي للزهراء (ع)

م.م. وجدان جعفر غالب

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات التاريخية

فاطمة الزهراء باقية ما بقي الدهر بسيرتها الفواحة باقية بنسلها الشريف الذي دائماً ما ثار على الطغيان والظلم والاستبداد حيث تمثل سيرة فاطمة الزهراء بنت محمد نموذجاً للإنسان المتكامل على المستوى الديني والأخلاقي والثقافي والتربوي وهي نموذج الأنثى التي جعلها سكناً للإنسان أينما يكون الإنسان وهي مثال الإيمان الفطري .

وعندما نكتب عنها نجد الكلمات لا تكفي والكتب لا توافيها حقوقها ولذلك سوف نرصد منهاجاً واحداً من منهاج حياتها القصيرة بعدد سنوات العمر الطويل بالأثر الأريحي الباقي من سيرتها العطرة وذلك على مجتمعها وجيلها وكل الأجيال اللاحقة.

مثلت السيدة فاطمة الزهراء الانموذج الأكمل والمثل الأعلى الذي صاغته الأنوار الالهية والرسالة المحمدية وسلوكاً في واقع المجتمع الإسلامي، فعندما نريد أنموذجاً للأسرة المسلمة والتعليم والتربية والتثقيف والقُدوة للأبناء والقُدوة للجيران نجد كل ذلك عند بيت الزهراء، فهي سيدة نساء العالمين فلا بد أن نأخذ نموذج بيتها نبراساً لأسر المسلمين ولا نبالغ عندما نقول قُدوة لكل الأسر في العالم بأسره، ففي كل مراحل التاريخ كان بيت الزهراء أنموذجاً للعظمة للتعاون البناء الخلاق.

وعلى وفق ذلك، فإنها مثلت المدرسة العلمية التي تبقى تعطينا ثمارها عبر الحقب التاريخية بأفكارها الوقادة، فقد نشأت السيدة في ظل هذه الأرواح المتسامية والنفوس الأبية، إذ نجدها منذ نعومة إظفارها تتهياً للدور الرسالي المحمدي، فقد حظيت من أبيها كنيتهـا(أم أبيها)، وقد اختصت بخصلتين خصها الله بهما ، أنها ورثت رسول الله، فنسل رسول الله منها ولم يخصها بذلك إلا بفضل إخلاص عرفه من نيتها، فقد قامت بالدور العظيم، الذي يعكس لنا عظمة المرأة الفاضلة وبعيدا عن الأجواء والأحوال السياسية والحوادث الجسام واشد المحن التي مرت بها الزهراء فلا بد إن نلمس جانبا من أثرها الفكري، إذ ارتقت الصديقة لتكون وعاء ينهل من علمها.

لقد أدت السيدة الزهراء دوراً متميزاً منذ فجر صباها، إذ نهلت من مناهل النبوة ومنزل الوحي لتكون من العالمات بل أصبحت مصدراً من مصادر العلم والفكر في الإسلام وكان للعناية الإلهية والنفحات الربانية دور في تربيتها، فقد اهتم بتربيتها أبوها المصطفى، كما انها اقترنت بسيد البلغاء وعلم الأوصياء باب مدينة العلم علي بن أبي طالب(ع).

فعلمها كان هبة منزلة من رب العالمين وعلى وفق ذلك، فقد جاءت إسهامات الزهراء التربوية المتمثلة للعظمة النبوة وخلود الرسالة المحمدية منبع نور الهداية وسبل النجاة.

أولاً: تكوين شخصية الطفل:

ارتقت السيدة فاطمة لتكون وعاء يُنهل من أخلاقها السماوية ومنبعها فحصدت على تربية أولادها تربية خاصة فكانت تعامل أولادها الصغار معاملة الرجال في التخاطب والتحاور معهم.

إن إتباع النهج الفاطمي في التربية كفيل بخلق الشخصية المتزنة ويتمتع بقدره مرموقة في الأسرة والمجلى أن ينشأ الطفل على الطموح والاستقلال والثبات على الأخلاق، فالتربية البيئية هي إحدى المجالات التطبيقية والعملية التي يكون لها الأثر المهم والعميق في تكوين شخصية الطفل في جميع ادوار حياته وتوجيهات إفراده يتمثل بالتربية الجميلة.

ثانياً: التربية على أساس الإيمان:

التربية على أساس الإيمان تصلح أحوال الأفراد وتثبيت قلوبهم على قول الحق ونبذ الباطل فقد كانت الزهراء في بيتها المتواضع مناراً ساطعاً للإيمان ومشكاة هداية الحق فقد اجتهدت الزهراء في تربية أولادها وتغذيتهم ببيتها الطاهر لحمل الرسالة .

فها هنا أصبحت الزهراء أنموذجاً وصورة ناصعة للنبي في جميع خطواتها الرسالية الإيمانية ومواقفها الحيادية فقد جاهدت بأعلى مستويات الجهاد، إذ جاهرت بالكلمة الحق والموعظة الحسنة وتربيتها لأبنائها للحفاظ على الإسلام ومصير الأمم ففكرها التربوي الإيماني يعد جزءاً مهماً من الفكر الإنساني المتراكم عبر التاريخ المتمسم بشمولية واتساع أفكارها المنبثقة من رحم الدين الحنيف هذا ما نلاحظه في أفكار التربويين العرب.

ثالثا: الاستقامة:

كان النبي يرى أن استمرار الإسلام وبقاء رسالة السماء وحفظ القرآن الكريم ومنهاجه القويم في ابنته فاطمة من خلال تطلعه إلى آفاق المستقبل الذي سيكون لولدها فكان يكرمها ويحترمها ويكنيها بأبأبيها. فحرصت السيدة على حمل اللقب وتوظيفه لخدمة الأمة الإسلامية من خلال تربيتها لأبنائها اللذين أصبحا منارا يقتدى به وإشعاعا براقا ينير درب الأجيال فأنشأتها على الاستقامة في السلوك، إذ ربتها على الحق وعدم الخذلان فكانت تشارك الإمام علي عمليا في تطبيق المبادئ التي نشأت عليها.

يتضح مما ذكر أعلاه أن التربية الحقة هي تلك القيم النبيلة والممارسات الصحيحة التي تكون منذ الصغر وهذه الآفاق التربوية كان لها صدى على واقع المجتمع .

رابعا: الاعتماد على النفس:

الاعتماد على النفس من شروط الأساسية لتكامل الفرد وإن المرء مرهون بأعماله وامتنالا لقوله تعالى ((وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنين))، إي إن الفرد مرهون بعلمه الذي اكتسبه من تربيته (التنشئة الاجتماعية) التي مر بها والتنمية الحقة أعماله استنادا لقول الإمام علي(ع) (الشرف بالهمم لا بالرغم البالية).

ويجدر القول إنها فريدة في عصرها بل هي الاعجوبه الدنيا قلب يتحمل الآهات والإحزان فهذا يدل على أنها ورثت الخصال الحميدة وتلقت دروس

التربية الراقية فما تقول في هذه الأمم التي أنجبت وأرضعت بنتا امتازت بالنضج العقلي المبكر واكتسبت المواهب والفضائل من صدر اشرف أمهات العالمين كما قال لها الإمام السجاد (أنت عالمه غير معلمه وفهمه غير مفهمه).

كما إن لهذه المواقف والتغيرات والظروف التي تطرأ على الفرد والمجتمع تأثير على السلوك فالطبيعة البشرية بحاجة إلى توجيه فإتباع الدين والقيم والعادات وسيلة لمقارنة الظروف وضبط السلوك في حالات معينه، وللأفكار دور مهم في تلقي الأطفال دروساً في الاعتماد على أنفسهم منذ سن الصغر ويتجلى ذلك من خلال التربية حيث كان بيتها من أول المدارس التي خرجت الأبطال .

حيث جسدت المرأة المؤمنة الكاملة وتلمس هذا جلياً وواضحاً خلال استقراء سيرتها في مختلف الإبعاد الاعتيادية فلم تكن المرأة ذات الأخلاق العادية بل امرأة روحانية تتحلى بأخلاق الوجود الإنساني من خلال ما قدمه الرسول من صيغ التعظيم والتبجيل لشخص الزهراء في سنته فكانت أحب الناس إليه.

كما ظهرت مساهمتها التربوية الفعالة في إبراز مجتمع إسلامي يستوحي قيمة من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، حيث عملت السيدة فاطمة على تحقيق مجتمع إسلامي تسوده الفضائل السامية والعدل والمساواة تغلب فيه قوة المنطق على منطق القوة ، كما عمل أولادها الأئمة في السير على نهجها وبناء قواعد ومرجعيات تنظيمية ترتكز عليها.

وفي النهاية نقول انه لا يمكن لأي شخص إن يكتب عن شخصية جمعت خصال العلم والعصمة إلا وهي السيدة الزهراء إذ لا يمكن إن نستوعب عظمة تلك السيدة ولا يمكن إن ندرك الدور العظيم الذي اضطلعت به في حياة أبيها رسول الله وفيما بعد مع بعلمها أمير المؤمنين إذ تعددت مضامينها وتشعبت بين إدارة البيت النبوي وصولاً إلى المساهمة إدارة الدولة الإسلامية.

المحور الخامس: الجانب الاقتصادي:

الجوانب الاقتصادية

في مسيرة حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

م. الهام خزعل ناشور

مركز دراسات البصرة والخليج العربي - قسم الدراسات الاقتصادية

يعد الاقتصاد العصب الرئيس في حياة البشرية جميعاً، وهو الشريان الأساس الذي يغذي مجالات الحياة العملية كافة، وعلى هذا الأساس مثلت شخصية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام نموذجاً للإنسان الكامل في جميع المستويات الاقتصادية والدينية والإنسانية والأخلاقية والتربوية والثقافية، والجانب الاقتصادي في حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهو محور هذا المقال قد تجلّى في أمرين هما:

١- التمويل المالي: وهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطعة أرض تسمى فديكاً للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، لما بذلته والدتها السيدة خديجة الكبرى عليها السلام من أموال وتضحيات في سبيل تقويم الإسلام وانتصاره. وفديك هي أرض كثيرة الإنتاج ذات نخيل مترامي الأطراف بين المدينة وخيبر، وكان هذا النخيل من أكبر الموارد الاقتصادية لأهل المدينة لسعته وكثرتة وترامي أطرافه، وقد ذكرت إحدى الدراسات إن وارد فديك فقد كان أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة، وفي دراسة أخرى سبعين ألف دينار، ولعل هذا الاختلاف في وريدها حسب اختلافهم في السنين. مع ذلك فإنها تمثل ثروة كبيرة، ونظراً لموردها وريدها الكبير فكان وكلاء

وعمال السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يعملون فيها طيلة حياة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الكثير من الفقراء والمساكين ينتظرون محصول ونتاج هذه الأرض، لأن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت توزع ذلك المحصول عليهم وأن البعض كان يستدين الأموال ويتعهد بالتسديد عندما يحصل على حصته المقسومة من قبل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام له.

ومن هذا المنظور نجد أن لموارد فدك قوة مالية واقتصادية كبيرة وكانت عوناً للفقراء، وقوة لأهل البيت عليهم السلام من أجل تثبيت الدين ونشره. فمطالبة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بحقها في فدك كان يكمن في طياته هدفاً أساسياً هو بيان العامل الأساس لظاهرة الفقر، ألا وهو إضاعة الحقوق، وهذا لا يكون إلا في جو الاستبداد الذي يشيعه الظلمة لضرب الاقتصاد، إذ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام (ما رأيت نعمة موفورة إلا وإلى جانبها حق مضيع).

٢- تدبير المنزل والاكتفاء الذاتي: يعد تدبير المنزل من أقدم مهام المرأة عموماً داخل الأسر، وذلك للعديد من الاعتبارات، فهي الموجودة في المنزل أكثر من الرجل بشكل عام وهي أيضاً الأقدر على متابعة شؤونه، ويقصد بالتدبير المنزلي هي إدارة شؤون المنزل على مختلف الأصعدة، ونتأمل في حياة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، ولنتمعن في أسلوب تعاملها مع قضية التدبير المنزلي والاكتفاء الذاتي لنفهم من خلال سلوكها حقيقة الرؤية الإسلامية في ذلك، فلا تتحصر مهمة المرأة بالأعمال

المنزلية فحسب بل إنها تتولى مهام التربية والتدبير المنزلي وتحقيق الاكتفاء الذاتي، وخير مثال على ذلك مغزل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الذي هو عبارة عن أداة بدائية للعمل تستخدم لغزل الملابس، فعندما دخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة المنورة، كانت صناعة الألبسة كلها بيد اليهود، وكان المسلمون محتاجين اليهم من هذه الناحية، فلما رأى النبي (ص) ذلك اشترى للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام مغزلاً وطلب منها أن تغزل، فصارت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام تغزل ثيابها وثياب أولادها ويعلمها وأبيها، وقد كان للإمام علي عليه السلام قميص من غزل السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام يلبسه تحت لامته في الحروب. وقد تأثرت نساء المسلمين في المدينة بالسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فصرن يغزلن، وهكذا تحول هذا المغزل إلى سلاح فعال جعل المسلمين في غنى عن اليهود. كما كان للمغزل دور أساسي في حادثة إطعام أهل البيت عليهم السلام المسكين واليتيم والأسير، ونزول سورة كاملة في القرآن الكريم بحقهم، وهي سورة " الإنسان " ، فالحادثة بدأت في محاولة الإمام علي والسيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام توفير طعام لإفطارهم من صيام نذوره لشفاء الحسنين عليهما السلام، فبعد أن عزم أهل البيت على الصيام ثلاثة أيام شكروا الله على العافية، ذهب الإمام علي عليه السلام إلى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف وطلب إليه: أن يعطيه جزء من الصوف تغزلها إليه ابنة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، بثلاثة أصوع من شعير، فأعطاه إياها فجاء بالصوف

والشعير، فأخذت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام الصوف فغزلت ثلثه، ثم أخذت صاعاً من الشعير فطحنته بالرحى التي هي عبارة عن صخرة كبيرة لصنع الدقيق، وعجنته وخبزت منه خمس أقراص لكل واحد قرص. وقد كان الهدف الأساس من وراء ذلك العمل الشاق هو الحصول على الاكتفاء الذاتي، فهذا الطعام له قيمة عظيمة في النفوس فهو يشد الأوصار، ويبعث الدفاء والحنان والحب بين أفراد العائلة، ثم الشكر والعرفان لله عز وجل، فضلاً عما سيوفره من نقود وتقليص قيمة المصروفات البيئية، ويفتح حساب التوفير لمزيد من ضمان السعادة والرخاء، ومد يد العطاء والعون والمساعدة للآخرين.

نستنتج من ذلك أن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت معلمة كبيرة في التدبير المنزلي، إذ ضربت لنا مثلاً رائعاً في ذلك، وقد اقتدت بها الكثير من النساء، إذ لجأن إلى العمل داخل البيت، مثل إنتاج بعض الأطعمة، أو خياطة الملابس وغير ذلك، في محاولة منهن لتجاوز الأزمة المالية والاستغناء عن الآخرين، وهذا يعني انه عندما نتظافر جميع الجهود المجتمع يمكن الإسهام في تحقيق الاكتفاء الذاتي للبلد والاستغناء عن شراء المواد الغذائية والمستلزمات البيئية من الخارج. وهذا ما يزيد من نمو وتطور وتقدم البلاد .

التوصيات:

إن الاسلام حيّ بأفكاره وأحكامه، وبقواعده الشرعية السمحاء، وبشخصياته المثالية.

١- لاشك ان للبيئة الاسرية والمجتمعية التي احاطت بالسيدة الزهراء(ع) لها الاثر الكبير في ذلك، لهذا اصبح من الاهمية بمكان اعادة النظر بقراءة وكتابة سيرة الزهراء بما يتلائم مع وقتنا الحاضر لتحقيق القناعة الذهنية عند بناتنا وزوجاتنا بأن الزهراء هي القدوة الحسنة لهم ، من خلال التذكير والتقريب لصورتها لهم في حياتهن اليومية وبما يتناسب مع مرحلتهم العمرية .

٢- تضمين المناهج التربوية الاساسي والثانوي وحتى الجامعي سيرة السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب (عليهما السلام).

٣- تفعيل دور الاعلام الهادف بوصفه من اكثر مؤسسات المجتمع تأثيرا على منظومة القيم بما يؤدي الى الارتقاء بمستوى المجتمع اجتماعيا وثقافيا وتربويا وتغيير عاداته السلبية وذلك من خلال ترسيخ ونشر فكر السيدة الزهراء (عليها السلام) .

٤- ان بناء الانسان على اقدر ما يكون هو تطويره وهذا التطوير يستهدف في الدرجة الاولى الوعي والعقل والهمة والارادة ثم الاخلاق والمستوى العلمي وهذه المسؤولية لا تناط بالأسرة

والمدرسة والمجتمع ، فقط بل مسؤولية الجميع وذلك بالتعريف
بقدوات انسانية مشرقة يجب رسم صورها على جبين هذا
العصر وفي مقدمتهم السيدة فاطمة (عليها السلام).